الشباب

بين التطرف والانحراف

دكتور إسماعيل إبراهيم

مكتبة الدار العربية للكتاب

الشباب

بين التطرف والانحراف

الناشـر : مكتبة الدار العربية للكتاب
٢٤ ش الدكتور حسن إبراهيم
متفرع من مكرم عبيد
تليفون وفاكس : ٢٧٤١٧٢١
ص . ب : ٧٥٨٤ ـ الحى الثامن ـ مدينة نصر
رقم الإيداع : ٢٥٦٨ / ١٩٩٨
الترقيم الدولى : 8 - 018 - 293 - 977
طبع : عربية للطباعة والنشر
العنوان : ٧ ـ ١٠ شارع السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣

الطبعة الأولى : محرم ١٤١٩ هـ ـ مايو ١٩٩٨ م .
تصميم الغلاف الفنان : عمرو فهمى

الشباب

بين التطرف والانحراف

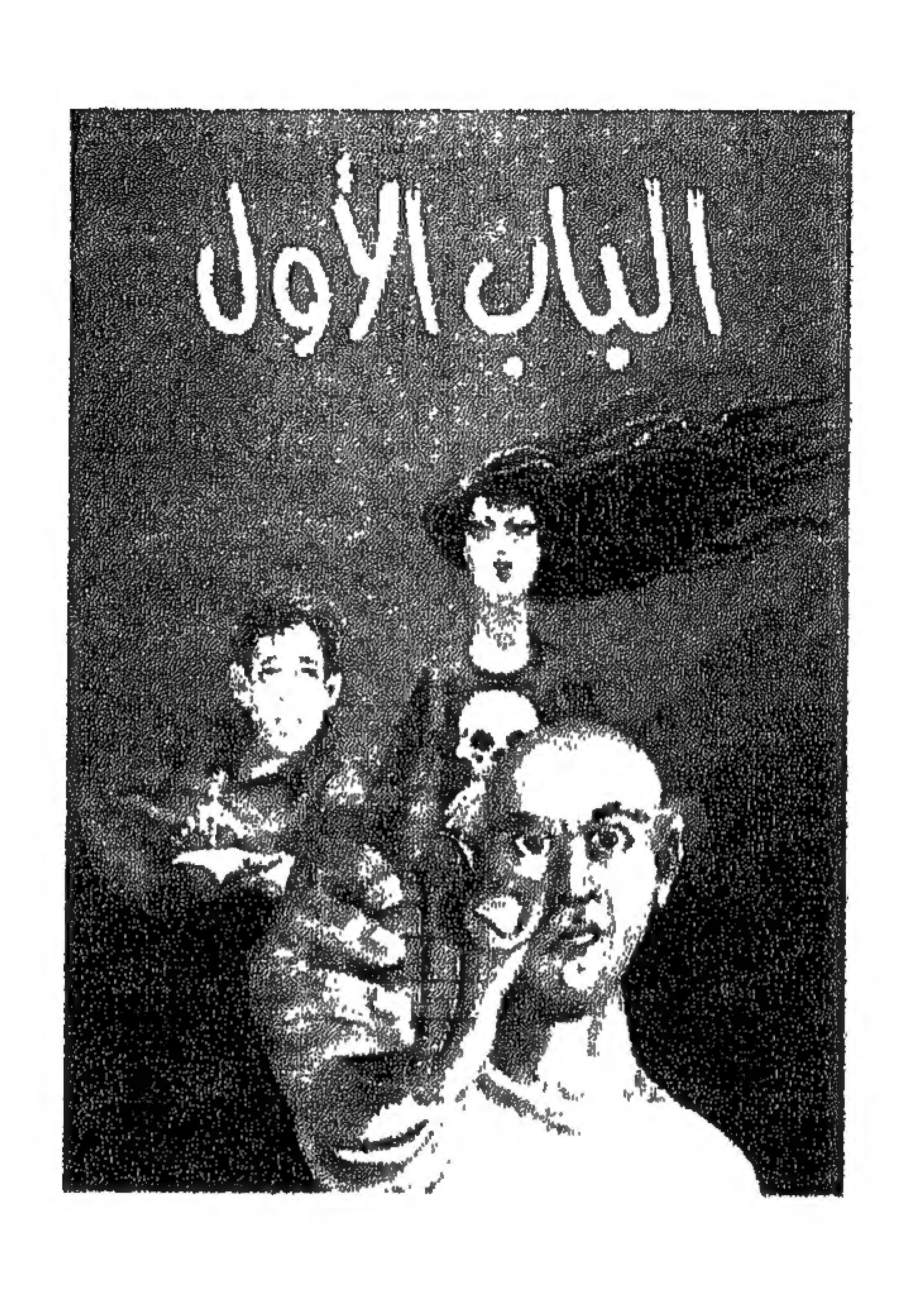
دكتور إسماعيل إبراهيم

الناشر
مكتبة الدار العربية للكتاب

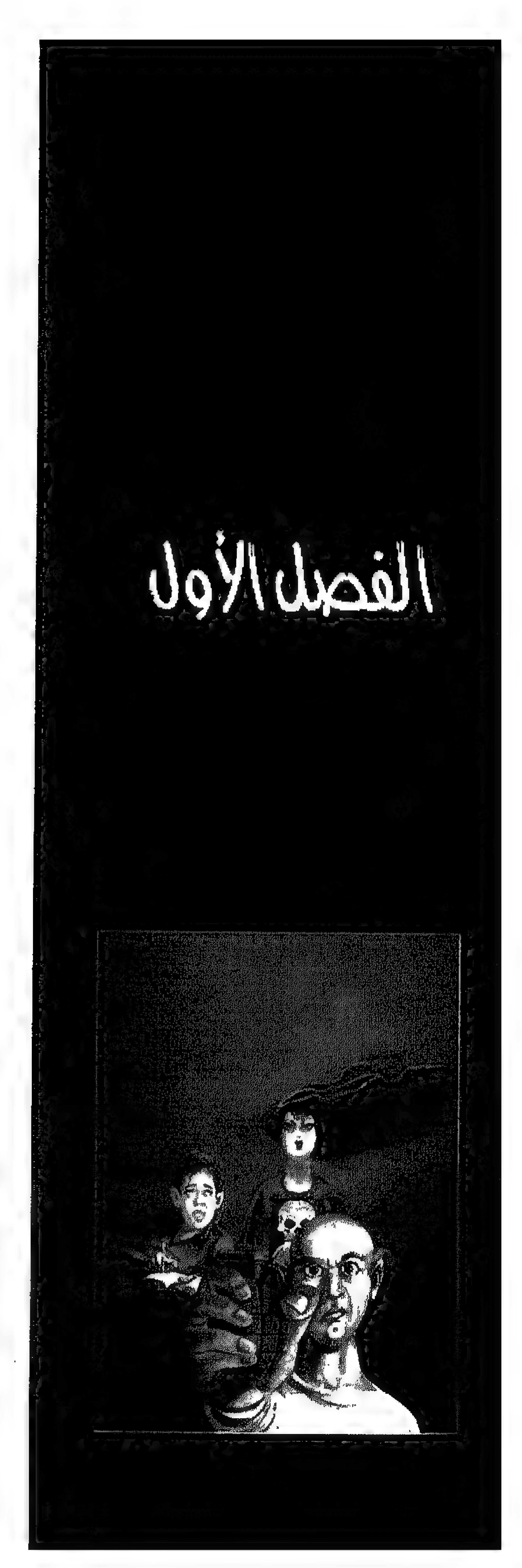
إهـــداء

إلى ابنائى أحمد ومحمد وحسام ، وإلى كل شباب مصر ، الأمل والمستقبل ، وإلى كل الآباء والأمهات ، وكل مسئول فى موقعه ، أهدى هذه الدراسة ، علها تفتح العيون والآذان على المؤامرة التى يتعرض لها شبابنا وحتى نأخذ حذرنا . . ويظل شبابنا بخير ، قادرا على بناء مصر المستقبل ، متمسكا بدينه وقيمه ومبادئه .

د . اسماعيل إبراهيم



أنصار الشيطان



الخروج عن الأديان

١ـ الخروج على الأديان من عهد آدم حتى الآن .

٢ـ سمات ومظاهر عامة للخروج على الدين .

٣ـ الشباب فى مصيدة الشيطان .

٤ـ مواجهة الخروج على الدين .

الخروج على الأديان
من عهد آدم حتى الآن

الخروج على الأديان ظاهرة قديمة قدم البشرية ، بل إنها أقدم من الحياة نفسها ، فالدين يمثل الخير ، والخروج على الدين يمثل الشر ، وهو بهذا المعنى موجود منذ أن عَصَا إبليس ربه عندما رفض السجود لآدم ، فخرج من طاعة الله وخالف أَمْـرَهُ ، وفتح الطريق أمام العصاة في كل زمان ومكان . والقرآن الكريم مليىء بقصص الخارجين عن الأديان ، الذين أُغلقت قلوبهم وَصَمَّتْ آذانهم ولم يستمعوا إلى دعوة الحق ، حدث ذلك مع أنبياء الله نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ .

وتاريخ الشعوب والأديان ملىء بالفِـرَقِ والنِّـحَلِ الخارجة والمعارضة للأديان ومنهم :

الصابئة :

ومنهم الصابئة المندائية ، وهى الطائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم ، والتى تعتبر «يحيى» عليه السلام نبيًا لها ، ويقدس أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها ، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالى ، وكذلك التعميد فى المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة . ولهم العديد من الكتب المقدسة المكتوبة بلغة سامية قريبة من السريانية ومنها : الكنزاربا ، دراشة إديهيا ، الفلستا ، سدرة إرنشماثا ، كتاب الديونان ، كتاب إسفر ملواشة ، كتاب النياتى ، كتاب قماها ذهيقل زيوا ، تفسير بفره ، كتاب ترسسر ألف شياله ، ديوان طقوس التطهير وكتاب كداواكد فياتا .

وينتشرون حالياً على الضفاف السفلى من نهرى دجلة والفرات ، ويسكنون فى

منطقة الأهوار وشط العرب ، كما ينتشرون فى إيران ، ويقدر عددهم بعشرة آلاف شَخْصٍ تقريبًا ، معظهم فى العراق .

الإسماعيلية :

وهى فرقة باطنية ، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ، ظاهرها التشيع لآل البيت ، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام ، تشعبت فِرَقُهَا وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر . ومنهم الإسماعيلية القرامطة ، والإسماعيلية الفاطمية ، والإسماعيلية الحشاشون ، وإسماعيلية الشام ، والإسماعيلية البهرة ، والإسماعيلية الأغاخانية ، والإسماعيلية الواقفة ـ وليست عقائدهم مستمدة من الكتاب والسنة ، وبعضهم اعتنق مذاهب مَـزْدَكْ وزُرَادشْتْ فى الإباحية والشيوعية ، فقد دخلتهم فلسفات وعقائد كثيرة ، أثرت فيهم وجعلتهم خارجين على الإسلام . ومازال للإسماعيلية بقايا فى الهند واليمن وباكستان وسوريا وايران .

البابية والبهائية :

وهى حركة نشأت سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م . تحت رعاية الاستعمار الروسى واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزى بهدف إفساد العقيدة الإسلامية ، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية .

وقد أسسها المرزا على محمد رضا الشيرازى الذى أعلن أنه الباب ، ويعتقد البهائيون أن الباب هو الذى خلق كل شىء بكلمته ، وهو المبدأ الذى ظهرت عنه جميع الأشياء ، ويقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات ، ويقدسون العدد (١٩) ويجعلون عدد الشهور (١٩) شهرًا ، وعدد أيام الشهر (١٩) يوما . وينكرون الجنة والنار ، ويحللون المتعة وشيوعية النساء والأموال ، ويقولون بأن دين الباب ناسخ لشريعة محمد ﷺ ، كما ينكرون أن يكون محمد ﷺ خاتم النبيين .

وتقطن الغالبية العظمى من البهائيين فى إيران ، وقليل منهم فى العراق وسوريا

البريلوية :

وهى فرقة صوفية ولدت فى الهند أيام الاستعمار البريطانى ، وقد غالى أفرادها فى محبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة، والنبى ﷺ بخاصة، وأضفوا عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر .

ويؤخذ على البريلوية التطرف الشديد والغلو فى تصوير شخصية الرسول ﷺ والأنبياء ومَزْج ذلك بعقائد المشركين ، وإسقاط فريضة الحج ، وهجومهم على دعاة التوحيد الخالص ، وإطلاق العنان لألسنتهم فى تكفير المسلمين لمجرد مخالفتهم فى الرأى، وسعيهم الدَّءُوب لتفريق كلمة المسلمين وتوهين قوتهم .

ومؤسس هذه الطائفة أحمد رضا خان (١٢٧٢ـ ١٣٤٠هـ)/ (١٨٦٥ـ ١٩٢١م) فى بلدة بريلى بولاية أترابر ديش الهندية ، وهى منتشرة فى الهند وباكستان وإنجلترا .

بناى برث ، أو أبناء العهد :

وهى جمعية من أقدم الجمعيات والمحافل الماسونية المعاصرة ، وذراع من أذرعتها الهدامة ، ولا تختلف عنها كثيراً من حيث المبادىء والغايات ، إلا أن عضويتها مقصورة على أبناء اليهود ، وخدمتها موجهة أساسًا لدعم الصهيونية فى العالم . وقد أسسها اليهودى الألمانى « هنرى جونس » فى نيويورك سنة ١٨٤٣م. وهى تعمل على تدمير الأخلاق والحكومات الوطنية والأديان عدا اليهودية .

الدار وينية :

تنتسب الحركة الفكرية الدار وينية إلى الباحث الإنجليزى تشارلز داروين الذى نشر كتابه « أصل الأنواع » سنة ١٨٥٩م ، والذى طرح فيه نظريته فى النشوء والارتقاء مما زعزع القيم الدينية ، وترك آثاراً سلبية على الفكر العالمى ، حيث تدعو إلى عبادة الطبيعة وأدت إلى انتشار الإلحاد .

الدُّرُوز :

فرقة باطنية تؤله الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله ، أخذت جُلَّ عقائدها من الإسماعيلية ، وهى تنتسب إلى فشتكين الدرزى . نشأت فى مصر لكنها لم تلبث أن

هاجرت إلى الشام . عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار ، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس ، ولا تعلمها حتى لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين .

وهم يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله ، ولما مات قالوا بغيبته وأنه سيرجع ، وينكرون الأنبياء والرسل جميعًا ويلقبونهم بالأبالسة . ويعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها ، وينكرون جميع أحكام وعبادات الإسلام وأصوله كلها . كما ينكرون الجنة والنار والثواب والعقاب الأخرويين . وينكرون القرآن الكريم ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي . ولهم عِدَّة كتب مقدسة ومنها مصحف يسمى (المنفرد بذاته) ورسائل الحكمة ، وكتاب النقاط والدوائر ، وميثاق ولى الزمان ، والنقض الخفى ، وأضواء على مسلك التوحيد - ويعيش الدروز اليوم فى لبنان وسوريا وفلسطين .

الروحية الحديثة :

وهى دعوة هدامة وحركة مغرضة مبنية على الشعوذة ، تدَّعى استحضار أرواح الموتى بأساليب علمية ، وتهدف إلى التشكيك فى الأديان والعقائد . وقد ظهرت فى بداية هذا القرن فى أمريكا ومن ورائها اليهود ، ثم انتشرت فى العالمين العربى والإسلامى . ولهذه الدعوة اتصالات شخصية وفكرية بالماسونية وشهود يهوه .

وتشجع نوادى الرُّوتَارِى هذه الظاهرة ، وتمد لها يد المساعدة وتتولى ترويجها ، كما أنها تأثرت باليهودية فى كثير من معتقداتها . ولهذه الدعوة نفوذ غريب فى أمريكا وأوربا ، وكذلك فى العالم العربى والإسلامى .

الشيوعية :

وهى مذهب فكرى يقوم على الإلحاد ، وأن المادة هى أساس كل شىء ، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادى ، ظهرت فى ألمانيا على يد ماركس وإنجلز ، وتجسدت فى الثورة البلشفية التى ظهرت فى روسيا سنة ١٩١٧م . بتخطيط من اليهود ، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار ، وقد تضرر المسلمون منها كثيرًا ، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ .

وينكر هذا المذهب وجود الله تعالى وكل الغيبيات ، والقول بأن المادة هى أساس

كل شيء ، وشعارهم نؤمن بثلاثة : ماركس ولينين وستالين ، ونكفر بثلاثة : الله ، والدين ، والملكية الخاصة . وهم يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلة لِتَخْدِير الشعوب . ويعتقدون بأنه لا آخرة ولا عقاب ولا ثواب فى غير هذه الحياة الدنيا ، ورغم أن الشيوعية خسرت كل مواقعها بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وأصبحت فى حكم التاريخ ، إلا أن بعض شعوب العالم النامى لا تزال متأثرة بهذه الأفكار .

العلمانية :

العلمانية بالإنجليزية (SECULARISM) وترجمتها الصحيحة : اللادينية أو الدنيوية ، وهى دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، وتعنى فى جانبها السياسى بالذات اللادينية فى الحكم، وهى اصطلاح لا صلة له بكلمة العلم (SCIENCE) والمذهب العلمى (SCIENTISM) .

وقد نشأت هذه الدعوة فى أوربا وعمت أقطار العالم بتأثير الاستعمار والتبشير والشيوعية . وبعض العلمانيين ينكرون وجود الله أصلا . وبعضهم يؤمنون بوجود الله ، لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله وبين حياة الإنسان ، وإقامة حاجز سميك بين عالمى الروح والمادة ، والقيم الروحية لديهم قِيَمٌ سلبية - وتهدف هذه الدعوة إلى نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية ، وتهديم كيان الأسرة ، ويعمل أتباع العلمانية فى العالم الإسلامى والعربى على الطعن فى حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة والقول أن الإسلام استنفد أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية ، والزعم بأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف .

الفرويدية :

وهى مدرسة فى التحليل النفسى ، أسسها اليهودى سيجموند فرويد ، وهى تفسر السلوك الإنسانى تفسيرًا جنسيًا ، وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شيء ، كما أنها تعتبر القيم والعقائد حواجز وعوائق تقف أمام الإشباع الجنسى ، مما يورث الإنسان عقدًا وأمراضًا نفسية .

القاديانية :

حركة نشأت سنة ١٩٠٠م . بتخطيط من الاستعمار الإنجليزى فى القارَّة الهندية ، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص ، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام ، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التى تصدر باللغة الإنجليزية . وأتباع هذه الحركة يُبِيحُونَ الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات . وهى من الحركات الباطنية الهدامة رغم ادعائهم الإسلام ظاهريًا .

الماسونية :

الماسونية : لغة معناها البناءُون الأحرار ، وهى فى الاصطلاح منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم ، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم ، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد ، وأعضاؤها من الشخصيات المرموقة فى العالم .

والماسونية يكفرون بالله ورسله وكتبه ، وبكل الغيبيات ، ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات ، ويعملون على تقويض الأديان ، ويدعون إلى إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة ، ودعوة الشباب والشابات إلى الانغماس فى الرذيلة وتوفير أسبابها لهم ، وإباحة الاتصال بالمحارم ، وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسرى ، والدعوة إلى العقم الاختيارى ، وتحديد النسل لدى المسلمين . وتهدف إلى السيطرة على رؤساء الدول والمسئولين لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية .

وهى منظمة ذات نفوذ كبير فى مختلف دول العالم ، ولها محافل فى كل العالم تقريبًا ، حيث تستقطب هذه المحافل الشخصيات فى كل بلدٍ لضمان سيطرتها عليه . ولهم عصابات إرهابية لتنفيذ العمليات الإجرامية للتخلص من كل من يقف فى طريقهم .

المهاريشية :

مؤسسها فقير هندوسى لمع نجمه فى الستينيات واسمه (مهاريش ما هيش بوجى) انتقل من الهند ليعيش فى أمريكا ناشرًا أفكاره بين الشباب الضائع الذى يبحث عن المتعة الروحية بعد أن أنهكته الحياة المادية الصاخبة ، ولا يؤمن أفراد هذه النحلة

بالله سبحانه وتعالى ، ولا يعترفون إلا بالمهاريشى إلهًا وسيدًا للعالم . ولا يؤمنون بدين من الأديان السماوية ، ويكفرون بجميع العقائد و المذاهب ، ولا يؤمنون بشىء اسمه الآخرة أو الجنة أو النار أو الحساب ، ويطلقون العنان لشبابهم وشاباتهم لممارسة كل أنواع الميول الجنسية الشاذة والمنحرفة . ويدعون شبابهم إلى ترك العمل والدراسة والتخلى عن الارتباط بأرض أو وطن . ويحثون شبابهم على استخدام المخدرات كالمريجوانا والأفيون لتحقيق السعادة الموهومة . ويرتبط هذا المذهب بالدوائر الماسونية والصهيونية ـ وهناك أتباع لهذا المذهب فى أمريكا وأوربا وأفريقيا وغيرها .

المونية :

حركة مشبوهة تدعو إلى توحيد الأديان وصهرها فى بَوْتَقَةٍ واحدة ، بهدف إلغاء الفوارق الدينية بين الناس لينصهروا جميعًا فى بَوْتَقَةِ (صن مون) الكورى الذى ادعى النبوة فى العصر الحديث . وتدور هذه الحركة فى فلك الحركات المسخرة لخدمة الصهيونية العالمية ، وتعمل على تفتيت الأديان وتحطيم الأخلاق .

النصيرية :

حركة باطنية ظهرت فى القرن الثالث للهجرة ، أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهى فى على بن أبى طالب وألّهوه به . مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه ، وهم مع كل غازى لأرض المسلمين .

يهود الدونمة :

هم جماعة من اليهود أظهروا الإسلام وأبطنوا اليهودية للكيد للمسلمين ، سكنوا منطقة الغرب من آسيا الصغرى ، وأسهموا فى تقويض الدولة العثمانية و إلغاء الخلافة عن طريق انقلاب جماعة الاتحاد والترقى . ولا يزالون إلى الآن يكيدون للإسلام ، ولهم براعة فى مجالات الاقتصاد والثقافة والإعلام ، لأنها هى وسائل السيطرة على المجتمعات ، وهم يعملون ضمن مخططات الصهيونية العالمية . وكان لهم دور كبير فى علمنة تركيا المسلمة ، وسخروا كثيراً من شباب المسلمين المخدوعين فى خدمة أغراضهم التدميرية . وغالبيتهم العظمى توجد الآن فى تركيا .

اليزيدية :

فرقة منحرفة نشأت سنة ١٣٢هـ إثر انهيار الدولة الأموية ، كانت فى بدايتها حركة سياسية لإعادة مجد بنى أمية ، ولكن الظروف البيئية وعوامل الجهل انحرفت بها فأوصلتها إلى تقديس يزيد بن معاوية وإبليس الذى يطلقون عليه اسم (طاووس ملك) ، وقد مرت هذه الحركة أو الفرقة بعدة أطوار :

ففى الطور الأول : كانت حركة أموية سياسية ، تتبلور فى حب يزيد بن معاوية .

وفى الطور الثانى : تحولت الحركة إلى طريقة عدوية أيام الشيخ عدى بن مسافر الأموىّ .

وفى الطور الثالث : انحرفت الطائفة اليزيدية عن تعاليم الدين الإسلامى الحنيف واتجهت إلى تقديس يزيد وإبليس .

والمرحلة الرابعة : خرجت فيها الطائفة تماماً عن الدين الإسلامى وحرمت القراءة والكتابة ودخلت المعتقدات الفاسدة والباطلة فى تعاليمهم .

وقد وقف اليزيديون أمام مشكلة لَعْنِ إبليس فى القرآن ، فاستنكروا ذلك وعكفوا على كتاب الله يطمسون بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة أو شيطان أو استعاذة بحجة أن ذلك لم يكن موجودًا فى أصل القرآن ، وأن ذلك زيادة من صنع المسلمين .

ثم أخذوا يقدسون إبليس الملعون فى القرآن ، وترجع فلسفة هذا التقديس لديهم إلى :

١ ـ لأنه لم يسجد لآدم فهو بذلك ـ فى نظرهم ـ يعتبر الموحد الأول الذى لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغيره ، فى حين نسيها الملائكة فسجدوا ، وأن أمر السجود لآدم كان مجرد اختبار ، وقد نجح إبليس فى هذا الاختبار ، فهو بذلك أول الموحدين ، وقد كافأه الله على ذلك بأن جعله طاووس الملائكة ، ورئيسًا عليهم .

٢ ـ ويقدسونه كذلك خوفاً منه ، لأنه قوى إلى درجة أنه تصدى للإله وتجرأ على رفض أوامره .

٣ ـ ويقدسونه أيضاً تمجيداً لبطولته فى العصيان والتمرد ، فقد أَغْوَى إبليس آدم بأن يأكل من الشجرة المحرمة فانتفخت بطنه فأخرجه الله من الجنة . ويرون أن إبليس لم يطرد من الجنة ، بل إنه نزل من أجل رعاية الطائفة اليزيدية على وجه الأرض .

معتقداتهم :

دفعهم اعتبار إبليس (طاووس الملائكة) إلى تقديس تمثال طاووس من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة ، وهم يطوفون بهذا التمثال على القرى لجمع الأموال . وهم يحرمون الزواج بين الطبقات ، ويجوز لليزيدى أن يعدد فى الزواج إلى ست زوجات . والزواج يكون عن طريق خطف العروس أولاً من قبل العريس، ثم يأتى الأهل لتسوية الأمر . ويحرمون اللون الأزرق ، لأنه من أبرز ألوان الطاووس . ويحرمون أكل الخس والملفوف والقرع والفاصوليا ولحوم الديكة، وكذلك لحم الطاووس المقدس عندهم ،لأنه نظير لإبليس طاووس الملائكة ، ولحوم الدجاج والسمك والغزلان ولحم الخنزير . كما يحرمون حلق الشارب ، بل يرسلونه طويلا وبشكل ملحوظ ، وإذا رُسمت دائرة على الأرض حول اليزيدى فإنه لا يخرج من هذه الدائرة حتى تمحو قسماً منها اعتقاداً منه بأن الشيطان هو الذى أمره بذلك . ويحرمون الكتابة والقراءة تحريما دينيّا لأنهم يعتمدون على علم الصدر ، فأدى ذلك إلى انتشار الجهل والأمية بينهم ، مما زاد فى انحرافهم ومغالاتهم بيزيد وعدىّ وإبليس .

ويعتقدون بأن الرجل الذى يحتضن ولد اليزيدى أثناء ختانه يصبح أخاً لأم هذا الصغير ، وعلى الزوج أن يحميه ويدافع عنه حتى الموت . ويدعو اليزيدى متوجهاً نحو الشمس عند شروقها وعند غروبها ، ثم يلثم الأرض ويعفر بها وجهه ، وله دعاء قبل النوم .

ولليزيديين أعياد خاصة كعيد رأس السنة الميلادية، وعيد المربعانية، وعيد القربان، وعيد الجماعة ، وعيد يزيد ، وعيد خضر إلياس ، وعيد بلندة ، ولهم ليلة تسمى الليلة السوداء « شفرشك » حيث يطفئون الأنوار ويستحلون فيها المحارم والخمور .

وتنتشر هذه الطائفة التى تقدس الشيطان فى أوربا وتركيا وإيران وروسيا والعراق

ولهم جاليات قليلة العدد نسبيًا فى لبنان وألمانيا وبلجيكا . ويبلغ تعدادهم حوالى ١٢٠ ألف نسمة ، منهم سبعون ألف نسمة فى العراق وحدها ، والباقون منتشرون فى الأقطار الأخرى ، وهم من الأكراد ، إلا أن بعضهم من أصل عربى ، ولغتهم الكردية ، وبهاكتبهم وأدعيتهم وتواشيحهم الدينية ، وكتابهم المقدس هو الكتاب الأسود ، أو مصحف رش وفيه تعاليم الطائفة ومعتقداتها .

سمات ومظاهر عامة للخروج على الدين

من الاستعراض السابق للفرق والجماعات والطوائف الخارجة على الأديان ، والتى تمثل مظهرًا من مظاهر التمرد التى تجتاح العالم ـ يمكن الخروج بعدة سمات عامة تشترك فيها هذه الجماعات ، وذلك من خلال الدراسات التى أجراها علماء الاجتماع والنفس على المنتمين إلى هذه الجماعات ، ويمكن حصر هذه السمات فى الآتى :

١ـ **تعتبر الولايات المتحدة** : السوق الرائجة للجماعات الطائفية أكثر من أية دولة أخرى ، ويرجع ذلك لطغيان نفوذ الإعلام هناك من صحافة وراديو وتليفزيون. إذ لا حرج على الإطلاق فى الإعلان مدفوع الأجر عن هذه الجماعات فى أى من وسائل الإعلام . حتى أن جماعة « القمر » أو المونية التى نشأت فى كوريا ، ظلت مجهولة خافية حتى انتقلت إلى الولايات المتحدة وأعلنت عن نفسها ، فوجدت إقبالاً كبيرًا بين الشباب والشابات ، وتحقق هذه الجمعية أموالاً ضخمة ، سواء من المشتركين فيها أو من مشروعاتها التجارية والاستثمارية .

٢ـ **أشكال وأنواع** : يقسم خبراء الدراسات المعنية بهذه الجماعات أصحابها إلى تقسيمات نوعية ، منها ما ينطلق من مفهوم أو تصور دينى ، كتفسير معين لنصوص وردت فى الإنجيل مثلاً ، أو ادعاء نزول كتب سماوية جديدة كطائفة المورمون التى تدعى أن كتابها السماوى تلقاه مؤسسها جوزيف سميثُ فى القرن التاسع عشر .

وهناك جماعات دينية وثنية ، لها أشكال متنوعة ، ترتكز مفاهيمها على أساطير قديمة بعضها من تراث الدول الشمالية ، تنحو باللائمة على المذاهب العقائدية السائدة فى الغرب ، لأنها أفسدت بعض القيم التقليدية القديمة .

وهناك جمعيات أو جماعات تقدس الأطباق الطائرة والكائنات غير البشرية . وجماعات غيرها تهتم بالأمور الجنسية ، وتدعى أنها تبغى تحرر الإنسان من كل القيود، حتى ينطلق فى رقة الفراشات . ثم جماعات السحر الأبيض والأسود ، وهى لا تتورع عن استخدام قوى التسلط والشر .

٣ ـ **تشابه الطقوس** : ولئن كان هناك تشابه فى الطقوس والمعتقدات بين عدد من تلك الجماعات فى أكثر من بلد أو إقليم ، فقد يكون هذا مصادفة ، وقد يكون بتدبير منظم بين قياداتها السرية أو العلنية ، وأحيانًا تتم لقاءات أو زيارات بين جماعة وأخرى فى أكثر من دولة .

٤ ـ **سهولة الانتقال من جماعة إلى أخرى** فى كثير من الأحيان إذا لم يكن العضو مستقرًا وراضيًا تماماً داخل الجماعة التى يختارها وينتسب إليها . وتشير الدراسات إلى أن عددًا من الفتيات انتقلن بين ثلاث عشرة جماعة مختلفة فى فترة زمنية قصيرة .

وقد يمثل هذا الانتقال تبديل الاتجاه من النقيض إلى النقيض ، فهناك نساء انتقلن من عضوية جماعة تلتزم بنظام صارم فى العفة والتزمت الجنسى ، إلى جماعة أخرى على النقيض تمامًا ، مثل جماعة « أبناء الله Enfantsdedieu» التى تحرض المرأة على استخدام كل ما تملك من فتنة وجاذبية وتقدمها مجاناً لمن يريد فى سبيل الله أو الحصول على تمويل للجماعة !! .

٥ ـ **غالبية الأعضاء من الشباب** : الغالبية العظمى من المنتسبين إلى تلك الطوائف والجماعات من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم العشرين أو الخمسة والعشرين سنة ، وتبلغ نسبتهم ٧٥٪ .

وفى دراسة إحصائية موثقة لجماعتين كبيرتين فى فرنسا والولايات المتحدة ، ظهر أن عددًا من الرجال المنتمين إليها ويمثلون ٤٧٪ من مجموع الأعضاء ، و٤٢٪ من النساء المشتركات يحملون دبلومات فى التعليم العالى (فوق الشهادات الجامعية) . وأن ٢٢٪ من مجموع الاثنين معًا يعمل فى مهن حرة .

وفى دراسة عن جماعة « القمر » أو المونية ، ظهر أن نسبة كبيرة من بين المنضمين إليها من العلماء ، وترجح الدراسة أن الاستغراق فى التعامل مع الرياضيات والفيزياء وعلم الأحياء ، ربما يؤدى فى بعض الأحوال إلى التأثير على مستوى الاتزان ، وأن الكبار من المفكرين الذين يجهدون أذهانهم كثيراً لفترات طويلة ، تنتابهم الرغبة فى اللجوء إلى أشياء غريبة أو مبهرة هَـرَبًا من جفاف التفكير العقلانى المستمر .

٦ـ **اصطياد الأتباع** : إن أعضاء هذه الجماعات يتعرفون على بعضهم البعض بعدة طرق منها الإعلان فهناك دوريات ومطبوعات وإعلانات فى الصحف تنشر بانتظام مخصصة لهذا الغرض ، وقد اهتدت إحدى الباحثات الفرنسيات فى دراسة لها عن هذه الجماعات إلى فكرة بسيطة فى الاتصال المباشر والسريع بعدد من المتعطشين إلى ملء الفراغ النفسى والروحى لديهم ، فقد نشرت إعلاناً صغيراً فى صحيفة تقول فيه : « لقد رأيت الله ، وأبلغنى رسالة عاجلة على جانب كبير من الأهمية ، اكتب أو اكتبى إلىّ على العنوان التالى لكى أبلغك بها ، وأساعدك على الاتصال المباشر به ، التبرعات والمنح مقبولة ولكنها إجبارية » .

وبعد أسبوع تلقت عشرات الرسائل تسأل عن محتوى تلك الرسالة « الإلهية » وكلها تؤكد أن أصحاب هذه الرسائل على استعداد تام لأن يضعوا أنفسهم تحت تصرف المعلنة .

ويختلف أسلوب جذب الأتباع من جماعة إلى أخرى ، وإن كانت تشترك فى الاعتماد على الاتصال المباشر والعلاقات العامة ، مع استخدام شعارات براقة مثل : «التضامن الدولى من أجل عالم موحد » ، ويرسلون بالبريد بطاقات دعوة يُضْفُونَ عليها قَدْرًا من الجدية والاحترام مثل : السيد . . أو الدكتور ، عضو أكاديمية نتشرف بدعوتكم لحضور محاضرة أو ندوة موضوعها . . مستقبل البشرية . . ومن الطبيعى أن يلبى الدعوة عدد من الشخصيات المرموقة ، وعند حضور المدعويين فى الموعد المحدد ، يجرى استقبال كل منهم بقدر مكانته أو وظيفته ، وقيمته الاجتماعية ، وخلال حفل الشاى والمأكولات التى تقدم عقب المحاضرة (وقد لا تكون ذات قيمة) يعرض فيلم عن أنشطة الجماعة الاجتماعية أو العالمية . وتلتقط الصور للضيوف البارزين تستخدم

فيما بعد للدعاية عن الجماعة ، وقد تلعب الصدفة أيضًا دورها فى الانضمام إلى جماعة من هذه الجماعات .

٧ـ الجنس عامل مشترك : يلعب الجنس دورًا أساسياً لدى بعض هذه الطوائف أو الجماعات ، ومن أشهرها وأقدمها جماعة « الإخاء الأبيض العام» ومركزها الرئيسى مدينة « سيفر » فى فرنسا ولها نشرة دورية منتظمة ، وتمتلك مقرًا كبيرًا منعزلاً فى منطقة نائية . وجمعية « أبناء وبنات الله » التى تطلق على النساء داخلها تعبير « السمكة الصغيرة المغازلة » ، ويعطى الكاهن الأعظم تعليماته للنساء فهو يقول لهن : الحب مقبول ، الجنس ثورى ، هيا أيتها الأم وأشعلى النار فى ملابسك الداخلية ، ثم تشرح تعليمات الجماعة فى تفصيل كيف تتصرف المرأة إزاء الرجال لكى تبرز قيمة مفاتنها ، وكيف تنظر إليهم بنظرات تجعلهم يلهثون وراءها ويسرفون فى الإغداق عليها بالمال والهدايا الثمينة . ومن هنا تتحاشى « بنات الله » دائما أن يظهرن بوجه عابس أو حَزِين ، ولا يكتفين بمجرد غمزات العين وابتسامات الشفاه . وتحرص الجماعة على إقناعهن باستمرار ، على أن اتصالهن بالرجال إنما هو جهاد وتضحية إرضاء للرب ، وتحرر من قيود الجسد الفانى الذى يحتبس الروح ويوقعها فى الآثام والشرور .

٨ـ السيطرة على الأعضاء :

ولكى تضمن هذه الجماعات استمرار أعضائها فى عضويتها ، وعدم الانسحاب منها ، تلجأ إلى تزويج بعضهم ببعض زواجًا مفروضاً دون اختيار . هكذا زوجت جماعة « القمر » أكثر من ١٨٠٠ من أعضائها ، وأكثر من هذا العددتم زواجه فى جماعة « أبناء الله » . إلا أن العلاقة أو الرابطة الزوجية تفقد قيمتها إذا كانت طقوس الجماعة ونظامها يسمح بتداول الأزواج والزوجات فيما بينهم .

وتتَّبعُ بعض الجماعات أسلوبًا آخر للإبقاء على أتباعها دومًا تحت سيطرتها : فجماعة « القمر » مثلاً تلزم العضو الجديد بتسليم كل ما يملك إلى الطائفة ، حتى بطاقته الشخصية ، ثم يرسلونه إلى مهمة خارج البلاد باسم جديد وبأوراق مزورة ، وذلك حتى يستحيل على أسرته وذويه معرفة مكانه وما يفعله .

٩ ـ **تمويل الجماعات** : ابتزاز الأموال هو أحد الركائز الأساسية فى أهداف تلك الجماعات ، فالأتباع الأمناء المخلصون ـ على حد زعم هذه الجماعات ـ عليهم التبرع طواعية بأموالهم ومدخراتهم للجماعة ، والقوانين الضرائبية فى كثير من دول الغرب تعفى من الضرائب التبرعات التى تمنح لهذه الجمعيات التى غالبًا ما تكون مسجلة كجمعيات خيرية وإصلاحية اجتماعية .

وأحياناً تبلغ عمليات التمويل حد السخرة ،(فالحملان الصغار والمستوى الأدنى فى تنظيم القطيع الذى تتبعه هذه الجماعات) يلحقون بأعمال تبدأ من السابعة صباحًا لمدة عشر ساعات وأحيانًا خمس عشرة ساعة فى اليوم ، لأن « ابن الله » ملزم بجمع مبلغ معين من المال لابد له من الحصول عليه من أجل الجماعة ، كما أن بعض الطوائف مثل « المورمون » يلزمون أتباعهم بأن يدفع كل منهم ١٠٪ من دخله للطائفة ، وكل شاب عليه أن يخصص سنة من حياته للسفر على نفقته إلى بلد أجنبى فى مهمة للدعوة للطائفة .

١٠ـ **غرائب وأعاجيب :**

بعض هذه الطوائف والجماعات ترفض جزئياً أو كليًا علاج المرضى من أتباعها بالأسلوب المتبع فى الحياة العادية اليومية ، وبعضها يحذر تماماً نقل الدم مثل جماعة (يوهوا) . وكم من الحوادث الـمَأساوية وقعت بسبب ذلك ـ إن الغرائب والأعاجيب متنوعة الصور والأشكال داخل تلك الجماعات والطوائف ، وكثيراً ما تكون غير منطقية ولا مفهومة ، بل إنها أحياناً تقترب من الخلل العقلى ، حتى بين المتزمتين منهم ، وأحياناً تأخذ مظهر الهزل والتهريج ،ربما عن غير قصد . فجماعة « القمر » تفسر حوادث الوفاة على الطرق بسبب السيارات إلى أن روح الشخص الذى يموت فى الحادث لا تفارق المكان إلا إذا نجحت فى الإيقاع بشخص آخر ليلقى حتفه فى نفس المكان ، وهذا يفسر عندهم تكرار الحوادث فى أماكن معينة .

كما يفسرون نمو شعر الذقن عند الرجال فقط ، بأن الرجل يكد ويتعب ، ولذلك

تنمو شعيرات ذقنه لتمنع العرق الناتج عن بذل الجهد الشاق من السيلان ، بينما المرأة ليست مضطرة إلى ذلك ، فهى لا تحتاج إلى شعر الذقن ليمنع العرق من السيلان .
وهناك طائفة تقدس البصلة هى طائفة . . « الانقلاب الرسولى » التى أنشأها فرانسوا توما سنة ١٩٢٩ .

الشباب فى مصيدة الشيطان

هكذا رأينا أن الشباب هم أكثر فئات المجتمع استهدافًا وتأثرًا بأفكار هذه الجماعات والمذاهب الهدامة ، التى ما وجدت إلا لنشر الانحلال والتفكك وتخريب العقائد وتحقيق الثروات وإشباع النزوات لقادة وزعماء هذه الأفكار ، الذين يعيشون فى بذخ وترف وفسق وفجور على حساب ما يروجونه من متعة عاجلة وفانية وَزَائلَة ووهمية يزغللون بها عيون الشباب ويدغدغون حواسهم .

ولكنْ هل فكّر الآباء والأمهات وحاولوا يوماً أن يعرفوا لماذا ينجذب هؤلاء الشباب والفتيات إلى جحيم هذه الجماعات كالفراشات التى تهوى الاحتراق ؟ .

فى هذه الصفحات نحاول أن نقدّم الإجابة مصورين واقع وحال الشباب ، مبينين العوامل التى تساعد على وقوعهم كفريسة سهلة فى مصيدة جماعات الشيطان هذه .

أولاً ـ مصيدة الفراغ :

الفراغ مفسدة، وهذه حقيقة مؤكدة ، يرددها علماء الدين ، والفلسفة ، والأخلاق ، والاجتماع ، ويستوى فى الوقوع فى مصيدة الفراغ وفى تحمل مفسدته الغنى والفقير والدول الفقيرة والدول الغنية ، فإذا لم يكن للمرء عمل نافع يشغله ، وهدف يسعى إليه، شغله الفراغ وقاده إلى التفكير فى أمور لا تفيد ولا تنفع ، بل فى الغالب الأعم تسبب الضرر ، ليس للفرد فقط وإنما للمجتمع كله . . فالفراغ يسبب القَلَق والضَّجَر. وربما الشقاء والعجز ، وإذا غفلت الدولة عن تهيئة الظروف الملائمة لاستثمار طاقات الأفراد ، وجمعهم على هدف قومى يتعاونون على تحقيقه ، ويبذلون الجهد من أجل هذه الغاية ، طاشت سياسة الدولة ، وتراكمت أزماتها ، وضاق

الناس فيها بعضهم ببعض ، وانتشر عدوان بعض المتفرّغين من العمل على بعض .

هذا الفراغ تستغله هذه الجماعات الهدامة فى جذب الشباب إليها ، حيث تصنع له هدفاً وتجمعه حول فكرة ، مهما كانت هذه الفكرة . فهى تستحثّ طاقاته وتجعله يشعر بذاته وبأنه ينتمى إلى مجموعة تضمه فى إطارها .

ثانيا ـ غيبة القيم :

وفى غيبة القيم ، وفى احتجاب العقيدة ، ومع افتقاد القدوة ، مع الفهم الخاطىء للحرية الفردية ، والفشل المتتابع فى التطبيق لتصورات داعبت خيال أجيال وراء أجيال ، صاغتها مصطلحات أو شعارات مثل : المساواة ، والإخاء والديمقراطية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية ، ومع انهيار نظم كالشيوعية والتضامن والوحدة ـ ظلت تُدَوِّى طبولها وأنا شيدها وخطبها الرنانة سنوات وسنوات .

وأيضًا مع وجود الإلحاح المتواصل ـ ليلا ونهارًا ـ بالإعلان عن المنتجات الاستهلاكية البراقة المثيرة ، والتى يمكن الاستغناء تماماً عن معظمها . ومع اتساع مساحة السطحية والنفاق والتضليل والتشويش فيما يُكتب أو يُقرأ أو يُسمع أو يُشاهد . ومع المحاولات المستمرة والخبيثة لا قتلاع الجذور بدعوى التجديد والتطوير والجمال والفن . ومع افتعال عداء متوهم بين الأجيال ، ومع انحسار الاهتمام بثوابت راسخة داخل الأسرة والمدرسة والجامعة والمجتمع ـ مع وجود ذلك كله واتساع نطاقه وثقله وحجمه ـ تباعد الناس بعضهم عن بعض حتى داخل الأسرة ، وفى نطاق الأهل ، وظهرت بوضوح معالم التوحش والأنانية ، والعداء ، والتبرم والقسوة ، والقلق والاكتئاب ، وتراجعت مظاهر الإنسانية والتراحم والقناعة والرضا والحياء ، والعفة والذوق السليم ، فزادت معدلات الجرائم والتدليس واللامبالاة والتمرد ، والتطرف والانحراف والإرهاب . ليس فى الدول النامية المتخلفة وحدها ، بل وفى الدول التى تَدَّعى لنفسها التقدم والازدهار والثراء .

إنه الفراغ ، فراغ العقل من الحكمة والرشد ، وفراغ النفس من الإيمان والسمو ، وفراغ القلب من العواطف النبيلة الفياضة الملهمة .

من هنا يبحث الناس والشباب خاصةعن بدائل ، وقد تكون حبائل ، تنتهى بكوارث، فالكون من حولنا ، وأرضنا جزء فيه لا يعرف الفراغ ، وكل فراغ لابد أن يملأ بأى شىء .

وهذا يُفسر أيضًا لماذا يلتقى طائفة من الناس بإرادتهم ويشكلون جماعة سرية أو عَلَنِيَّة لها طقوسها وشعائرها وفكرها ومعتقدها .

ثالثا ـ فساد المجتمعات :

ومن الأسباب التى تدفع الشباب إلى ذلك أيضًا مظاهر الفساد والخلل فى المجتمع وعلاقاته ، وضياع الفرد فيه ، ومنها الإحساس المؤلم بالوحدة ، أو الإحباط ، أو الفشل فى العمل أو الحب أو الزواج . ومنها الشعور بالمهانة ، وعدم المساواة وتكافؤ الفرص والظلم الاجتماعى غير المبرر (مثل ما يحدث للسود الملونين فى كثير من المجتمعات الأوربية والأمريكية) .

رابعاً ـ الفَهْمُ الخاطىء للدين :

ومنها الفهم الخاطىء والتفسير المنحرف عن الصواب للأمور الدينية ، ونصوص الكتب السماوية ، ومنها الضغوط النفسية والاقتصادية المتفشية فى بعض المجتمعات الصناعية (كالنظم الصارمة فى العمل ، وحق الفصل من العمل فى أى وقت والإفلاس المفاجىء والمتلاحق للشركات والمؤسسات الصناعية ، وبالتالى طرد العاملين بها) .

خامساً ـ التقلبات السريعة فى النظم الاقتصادية :

ومنها التقلبات السريعة فى النظم المالية والاقتصادية ونظم التأمين ، ومنها نظام الإنتاج بالجملة ذاته الذى لا يعبأ بالفرد ، إلا كمشتر يدفع النقود وحسب . فالبقال الذى كان يعرف الزبون شخصياً وتربطهما علاقة ما ، أصبح السوبر ماركت يدخله المشترى ويخرج لا يعرفه أحد ، ولا يهتم به أحد ، ولا يكاد يشعر بوجوده أحد ، كذلك الجزار ، والطبيب ، والمعلم ، وأستاذ الجامعة ، وموظف البنك ، وجار السكن وغيرهم . لم يعد أحد يهتم بأحد ، ولم يعد أحد يطيق الاستماع إلى أحد .

وأصبح الناس متقاربون متباعدون ، مجتمعون منعزلون . فلا روابط ولا علاقات .

من هنا يتعطش البعض ويتلهف إلى ما يروى الظمأ ، حتى لو كان سراباً أووهما لكنه يلمع . ومن هنا تَزْدَاد يوما بعد يوم أعداد الجماعات والطوائف المحلية والإقليمية ، وبعضها يتجاوز حدود الدولة والدول إلى دول وقارات . جماعات أفرادها يعدون على الأصابع ، وجماعات الأعضاء فيها بالملايين ، فجماعة « إخاء الأفاضل Fraternitede Meilleurs » فى فرنسا تتكون من عشرات فقط ، فى حين أن جماعة البابتيست Baptistesعبر العالم وفى الولايات المتحدة الأمريكية ينتمى إليها مالايقل عن ثلاثين مليون عضو.

ولكنْ ما موقف الدول وخاصة المتقدم منها تجاه هذه الجماعات والتقاليع الخارجة عن الدين ؟ هذا ما سنتناوله بالتفصيل فى الصفحات التالية .

مواجهة الخروج على الأديان

كل دول العالم باتت تتلظى من نار هذه الجمعيات أو الجماعات الدينية ، ولذلك تبحث حكومات هذه الدول الحد من التأثير المُتَنَامى لهذه الجمعيات ، حتى تلك التى تؤمن بحرية الاعتقاد مهما كانت ، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك فرنسا وغيرها من الدول الأوربية .

فالسياسى الفرنسى « آلان جيست » الذى يرأس لجنة التحقيق البرلمانية المكلفة ببحث ظاهرة هذه الجماعات ، عبر عن المشكلة بوضوح تام عندما قال : « إذا أردت أن تستيقظ فى الرابعة من صباح كل يوم لتصلى إلى بَصَلَةٍ وتقول عنها إنها الله ، فليس لدى شىء ضدك ، ولكن مشكلتى تبدأ إذا كنت تصلى باسمى أو بالنيابة عنى ، وتطلب مِنِّى ٣٠ ألف دولار مقابل ذلك » ـ وهو يشير بذلك إلى ما أصبحت تمارسه هذه الجماعات من ابتزاز للأموال ، وخروج هذه الممارسات عن حد حرية المعتقد إلى المماسات الضارة للمجتمع .

إذن ـ ليس فى فرنسا وحدها بل والعالم كله تزداد الحاجة يومًا بعد يوم إلى وضع الخطوط الفاصلة بين حرية الاعتقاد ، وحماية المجتمع من الاحتيال والممارسات الضارة لهذه الطوائف .

ولقد أوضحت اللجنة البرلمانية الفرنسية ذلك فى تقرير أخير لها عندما قالت : إن فكرة هذه الجمعيات غائبة تمامًا فى القانون الفرنسى ، وأن الدين باعتباره مجالاً شخصيًا للمواطنين يخلق استحالة قانونية فى تعريف الأشكال الاجتماعية ، التى يمكن أن تفرزها لممارسة الدينية ، هذه الممارسة التى قد تصل إلى حد وضع الغاز السام فى محطات مترو

اليابان ، أو الانتحار الجماعى فى غابات فرنسا على يد جماعات غَرِيبَة مثل : «أوم شنريكو » وجماعة « معبد الشمس » .

مُنْشِئُوا هذه الجماعات يطلقون على أنفسهم كنائس أو يتمسحون فى الكنائس ، كى يجتذبوا الأتباع الباحثين عن الروحانيات، ويطلبون منهم ترك بيوتهم وأسرهم والتبرع بكل أموالهم . أو يمارسون عليهم اضطراباتهم الذهنية ، ويهددون الناس العاديين ويَبْتَزُّونهم .

● **فقدان الثقة فى الأديان :**

وقد عبر . . « ديفون فان » من المعهد البريطانى لأبحاث الأسرة عن هذا التصاعد الكبير للجمعيات الغربية الذى يصاحب فقدان الثقة فى الأديان التقليدية بقوله : « فى السنوات الأخيرة رأينا صعودًا كبيرًا لحركات جديدة تعرض على الناس العَزَاء والخلاص، أمَّا رد فعل الناس فيختلف من منطقة إلى أخرى . ويقول الخبراء إن ردود فعل الأوربيين المنتمين إلى هذه الجماعات تختلف عن أمريكا فهى أعنف ، ولكن موقفهم غير موحد غالباً » .

وأكبر مكان تشتعل فيه المناظرة بين المدافعين عن الحرية والمطالبين بالحماية هو ألمانيا . وعلى حد تعبير أحد المدافعين عن الحرية النفسية والثقافية للمجتمع ، فإن القانون ينص بالفعل على حماية المستهلك فيما يتعلق بالأدوية أو الطعام . ولقد حان الوقت لكى تنظم الدولة السوق النفسية والروحية بالمثل . فهذه التنظيمات والجمعيات يمكن أن تَنْزَعَ من الناس قدرتهم على حماية أنفسهم .

ويتبنى عدد كبير من الألمان هذا الرأى ، فى حين يرى عدد آخر عدم التدخل فى حريات الناس ، ومبررهم أن الأمر لا ضرورة له ، وأن هذه الجمعيات تأتى وتذهب دُونَ خطر ، بل إن الخطر الذى يهدد المجتمع هو الهيستريا التى تَنْتَاب الناس ضد هذه الجماعات .

وفى أمريكا يشكل البند الأول من الدستور الذى ينص على حرية الاعتقاد والتعبير بدون حدود ، وسيلة الدفاع الأولى لأتباع هذه الجمعيات والطوائف . أما وسيلة

بقائهم الثانية فهى أن بعض هذه الجماعات يملك ثروات ضخمة ، ويعرفون كيف يَلْوُونَ عنق القانون ضد خصومهم .

● جمعيات خطيرة :

ويصور أحد مديرى مؤسسات العائلة الأمريكية خطورة هذه الجمعيات بقوله : الفاشيون فى القرن الواحد والعشرين لن يأتوا بالصليب المعقوف أو القمصان السوداء ، ولكنهم يأتون بقلادات الوعاظ الدينيين والمحامين ، وسوف يقاضون من ينتقدهم حتى آخر نفس . إنهم يخطفون الأبناء من أسرهم ، أو يدفعون أتباعهم إلى الانتحار ، أو يحتالون عليهم ليحصلوا على ثرواتهم ، ولكنهم يدافعون عن أنفسهم فى المحاكم باسم المادة الأولى فى الدستور .

● التوعية أفضل الوسائل :

وفى أوربا حيث القوانين أقل تساهلاً تسعى الحكومات إلى الحد من هذه الحركات الدينية أو على الأقل مراقبتها ، ففى بعض المقاطعات الألمانية هناك تحركات من وزراء الداخلية المحليين لمراقبة « السينتولوجية » وهى إحدى الطوائف الدينية الجديدة التى تلقى رواجاً كبيراً فى أمريكا وبعض أوربا ، ويصل أتباعها فى ألمانيا إلى ٢٠ ألف شخص ، وفى فرنسا ساعدت الحكومة بأموالها إحدى الجمعيات التى أخذت على عاتقها محاربة هذه الطوائف الغريبة .

وكانت فرنسا تتساهل مع هذه الطوائف حتى وقت قريب ، إلى أن حدثت جريمة مروعة عام ١٩٩٤ على يد طائفة « معبد الشمس » فى سويسرا وكيبك ، حيث انتحر جماعيًا ٥٣ شخصًا ، معظمهم من الفرنسيين ، وفى يناير ١٩٩٦ ارتكب ١٦ شخصًا آخرون من « عباد الشمس » الانتحار الجماعى أيضًا فى فرنسا ، وفى نهاية سنة ١٩٩٦م أيضًا رفعت سيدة فرنسية دعوى ضد أحد قادة السينتولوجية تتهمه بأنه دفع زوجها إلى الانتحار ، وحكمت المحكمة عليه بالسجن لمدة ١٨ شهرًا .

● تدخل المحاكم :

وقد بدأت المحاكم الأوربية فى اتخاذ موقف يسعى لحماية الناس من وضع أموالهم فى

صناديق تبرعات هذه الجماعات ، ففى أكتوبر سنة ١٩٩٦ م . أمرت محكمة فى النرويج كنيسة تابعة لطائفة السينتولوجية بإعادة ما قيمته ٩٥ ألف دولار لعضو سابق فى الطائفة .

ولكنَّ هذا كله لا يزال نوعًا من العلاج ، وليس الوقاية ، والسؤال المطروح الآن وبشدة فى المجتمع الأوربى والأمريكى : ما الذى يمكن فِعْلُه لحماية المواطنين من الأضرار النفسية والمالية الناجمة عن الانخداع بهذه الجمعيات الطائفية ؟ .

اختار الفرنسيون التوعية ، ففى أكتوبر سنة ١٩٩٦م ، أعلن وزير الشباب والرياضة الفرنسى عن بدء حملة لحماية الشباب من السقوط فى الفخ ، وذلك عن طريق توعيتهم بمضامين وممارسات هذه الجمعيات ، وفى الوقت نفسه اهتمت الوزارة بإحياء النشاطات الرياضية ، وتدريب ٦٥٠٠ موظف ، وتوفير حوالى ١٣٠٠ مركز للمعلومات فى أنحاء البلاد كلها لتوعية المواطنين .

إجراءات حازمة :

وفى ألمانيا وبالرغم من أنها تتبع سياسة اليد الثقيلة فى تعاملها مع هذه الطوائف الغريبة ، إلا أنها تلجأ إلى التوعية أيضًا بتوفير المعلومات اللازمة للمواطنين . وقد أعلن أحد القضاة مؤخرًا أن الدولة مسئولة عن توفير علاقة سليمة وآمنة بين الجمعيات الدينية والمواطنين ، وطالب بعمل تأمين نفسى أخلاقى ، يضمن للناس الذين ينخرطون فى هذه الجمعيات الحماية من الاستغلال النفسى والمالى أو العبودية ، وأيضًا بالتحكم فى أى ورقة يوقعها المواطن فى هذه الجمعيات .

وبرغم أن بريطانيا أكثر تسامحاً عن كثير من الدول الأوربية ، إلا أن أتباع الطوائف الجديدة يشنون هجومًا واسعًا عليها مطالبين بالمزيد من الحرية ، لأن بريطانيا تتخذ موقفًا أقرب إلى الموقف الفرنسى ، فقد منع وزير الداخلية البريطانى زعيم إحدى الطوائف من دخول بريطانيا فى أكتوبر سنة ١٩٩٦ ، ومع أن المحكمة العليا قد حكمت بعدم قانونية المنع إلا أن الوزير أصر على أنه قائم .

وفى روسيا تسعى الكنيسة الأرثوذكسية إلى حماية الشباب من السقوط فى حبائل

قبل أن تسدل الستار

رغم أن المشهد الأخير من سيناريو قضية عبدة الشيطان لم يكتمل بعد ، إلا أن الأحداث والملابسات تؤكد أن هذه الحادثة قد أُهيلَ عليها التراب بفصل فاعل . فقد أراد لها البعض أن تدخل دائرة النسيان حتى لا تهتز صورة الطبقة المسيطرة الآن على مجريات الأمور . والتى ينتمى إليها العديد من شباب هذه الجماعات . وقد تم إخلاء سبيل المتهمين المحبوسين احتياطيًا على ذمة القضية ، وكان عددهم ٩٠ متهماً ، أفرج عن ٣٤ منهم بعد جلسة التحقيقات الأولى ، وبعد جلسة التحقيقات الثانية ، قررت النيابة إخلاء سبيل جميع المتهمين ماعدا ٢١ فردًا منهم . وفى الأسبوع الأول من مارس ١٩٩٧ ، تم إخلاء سبيل باقى المتهمين .

ويقول المحامى العام لنيابة أمن الدولة العليا : إن الحبس الاحتياطى ليس عقوبة ، وإنما إجراء لضرورات التحقيق ، فإذا كان سؤال جميع المتهمين قد انتهى ولا يوجد خوف من هروبهم فلا مبرر لا ستمرار حبسهم .

ولم تعلن النيابة عن اسم المتهم الأول فى القضية حتى كتابة هذه الصفحات ، وحول ذلك قال هشام سرايا المحامى العام لنيابة أمن الدولة العليا : إن النيابة لم تعلن عن أية أسماء حرصًا منها على ظروف المتهمين ونظرة المجتمع إليهم ، فالمتهم برىء حتى تثبت إدانته .

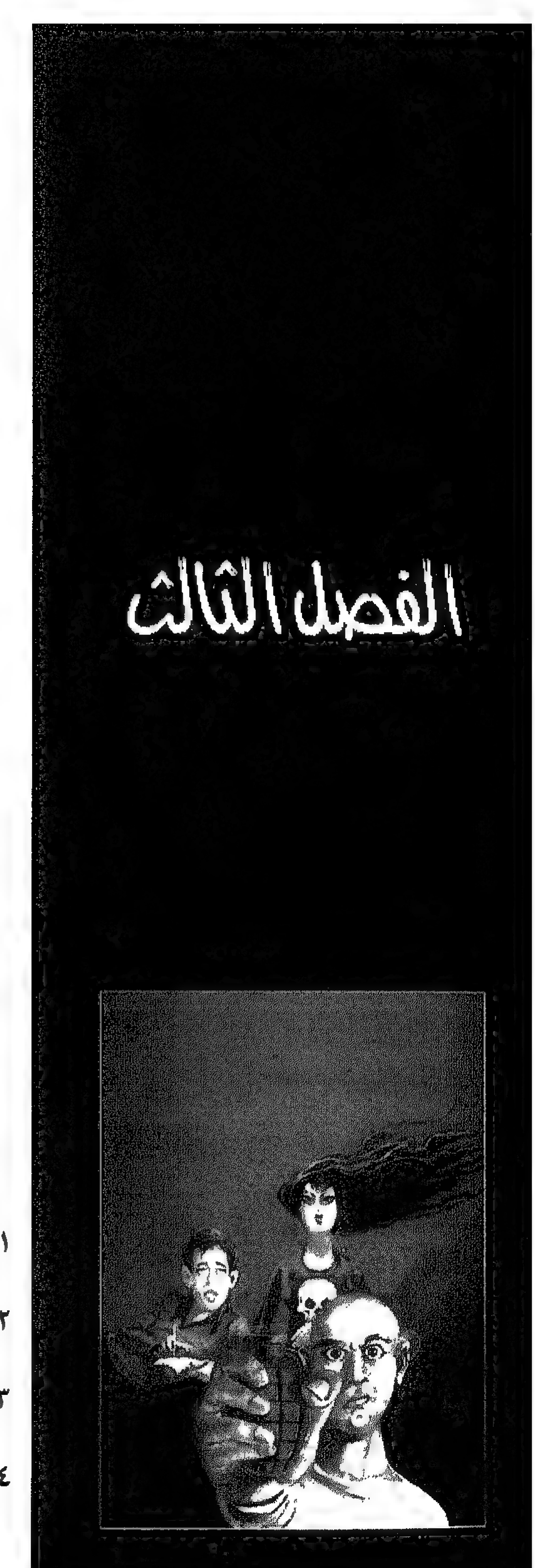
وبسؤال المحامى العام : هل ثبت فعلاً من التحقيقات أنه يوجد فى مصر من يعبد الشيطان ؟ قال : بصراحة لا ، وكل ما شهدناه حتى الآن من شرائط وتسجيلات مجرد استهتار من بعض الشباب ، وترديد لكلمات أغان أجنبية تتضمن لا مبالاة وعدم احترام للأديان ، وتعكس فى البداية والنهاية سوء تربية هؤلاء الشباب .

ونحن لا نتعجل إصدار أحكام ، ونتمنى أن يكون كل شبابنا براء من تهمة الانتماء للشيطان . وإن كان المحامى العام لنيابة أمن الدولة العليا قد صرح بأنه لم يثبت حتى الآن وجود من يعبد الشيطان فى مصر . فإنه قد أكد على وجود مظاهر انحراف لدى عدد غير قليل من شبابنا واستهتار وعدم احترام للأديان ، وهذا فى حد ذاته جريمة فى حق المجتمع ، وحق هؤلاء الشباب أنفسهم ، يجب أن تجند كل طاقات المجتمع للوقاية منه وعلاجه .

واعتقد أن هذا التصريح للمحامى العام ، تصريح سياسى أكثر منه تصريح موضوعى يذكر الحقائق كاملة ، وأنه مدفوع إليه ، وتحت ضغوط ، لأن أعدادًا كبيرة من الشباب الذين تم إلقاء القبض عليهم ابناء شخصيات ذات نفوذ وسلطان ، ولذلك كان من الضرورى أن يخرج المحامى العام بهذا الإعلان ، والذى حاول فيه تخفيف الأمر وتصويره على أنه مجرد لامبالاة واستهتار من بعض الشباب .

وكنا نتمنى أن يذكر المحامى العام كل الحقائق حول هذه القضية ، فالمهم هو مصلحة الوطن كله ، وحماية الأديان والمقدسات ، لا مصلحة بعض أصحاب النفوذ والسلطان ورجال الأموال .

ومع ذلك فكلام المحامى العام ، يحمل إدانة كاملة لهؤلاء الشباب والجهات المسئولة عنهم ، فماذا يعنى الاستهتار وعدم احترام الأديان ؟ وهل لا يشكل ذلك جريمة فى حد ذاته لابد من حماية المجتمع منها وحساب المسئولين عنها ؟ . مجرد سؤال كنا نتمنى أن يجيب عليه المحامى العام .



عبدة الشيطان حول العالم

١ـ الشيطان صناعة أمريكية.

٢ـ عبدة الشيطان على الطريقة الفرنسية .

٣ـ الشيطان الإسرائيلى .

٤ـ عبدة الشيطان فى ألمانيا واليونان وجنوب أفريقيا .

الشيطان .. صناعة أمريكية

لا أحد يعرف على وجه التحديد متى بدأت عبادة الشيطان ، وإن كانت مظاهر وطقوس هذه العبادة أو ما شابهها تعود إلى ماقبل الميلاد . ولقد تسربت مظاهر هذه الجماعات إلينا عبر مخططات عالمية لنشر هذا الفكر الهدام ، وخاصة من أمريكا ، وإسرائيل وغيرها من الدول الأوربية التى تعانى هى الأخرى من أتباع هذه الجماعات .

الكراهية وبذور الشر :

والكراهية المميتة هى ألف باء عبادة الشيطان ؛ كراهية الناس ، والخير والقيم والأديان السماوية ، وكل شىء سوى . وتحت ظلال هذه الكراهية نبتت أول بذور الشر فى المجتمع الأمريكى فى بداية الستينيات ، ثم مع أواخر هذا العقد سرت سريان النار فى الهشيم ، وبدأت تلك الجماعات توجه العنف والعدوان ضد كل من يقف فى طريق ممارساتها .

ونظرًا لا تساع رُقْعَةِ الولايات المتحدة الأمريكية ، وامتداد الغابات والمناطق الصحراوية والمتطرفة لمسافات شاسعة بعيدًا عن أعين الناس ورقابة المجتمع ، فقد استطاعت هذه الجماعات أن تنمو وتجتذب وتجند لخدمة أهدافها الشريرة أعدادًا من البشر يتزايدون عامًا بعد عام .

كنيسة الشيطان :

وتقول الدراسات التى أجريت على هذه الجماعات ، إن عبادة الشيطان فى أمريكا أخذت صفة تنظيمية ، عندما قام رجل أمريكى اسمه «أنطون شاندر» فى لوس

أنجيلوس ببناء كنيسة للشيطان ، يقصدها أتباع هذه الجماعات ، وتمارس فيها جميع أنواع السحر والشعوذة ، وهدفها الأساسى العمل ضد الكاثوليكية . وفى داخل الكنيسة يتم تقديم القرابين .

ومهما تعددت الأسماء والطقوس ، فهى تصب كلها فى وعاء واحد ، وهو عبادة الشيطان ، وحتى يرضى عنهم فلابد أن يُحَارِبُوا كل الأديان وإباحة كل ما حرمته ، واستخدام العنف فى قتل الإنسان والحيوان وحرق النبات .

طقوس شيطانية :

وترتدى هذه الجماعات الشيطانية الملابس السوداء المرسوم عليها جماجم الموتى ، ووجوه وأجسام الشياطين باللون الأحمر الدَّاكن ، وفوقها سلاسل معلق عليها الصلبان المقلوبة أو المعقوفة ، أو النجمة التى تحيطها دائرة (وهى إحدى علامات السحر الأسود المستخدمة فى تحضير واستدعاء الشيطان) ويحلق الرجال رءوسهم تماماً أو يطيلون شعورهم إلى ما تحت الأكتاف ، ويحفرون الوشم الأسود على أجسامهم .

وأفضل الأماكن لممارسة طقوسهم التى تكون خارج المدن وفى الأبنية المهجورة ، وفى الخلاء أو داخل الغابات ، وكلها تتم ليلاً ، أو فى منتصف الليل تقريباً ، وممارسة الطقوس تتم على شكل دوائر وفى وسطها صليب مقلوب مشتعل ، أو مجموعة شموع فوق أركان النجمة والدائرة المرسومة على الأرض ، وبجوارها الضحايا من الحيوان أو الإنسان ، وبعد تلطيخ الوجوه والأجسام بدماء الضحايا ، أو شرب قطرات من دمائها ، يبدأ الرقص الهستيرى على الموسيقى العنيفة المسماة « بلاك ميتال » وقبل الرقص أيضًا يتم تعاطى المخدرات بأنواعها المختلفة ، وخاصة العقار الرافض الذى يساعد فى سرعة الحركة ، ويمنح من يتعاطاه شعورًا وهميًا بالنشوة والبهجة . وخلال الرقص تتم الممارسات الجنسية الجماعية والشاذة .

وفى بعض الأحيان يقدمون رقصاتهم بعد نبش القبور واستخراج جماجم وعظام الموتى . والويل لمن تحدثه نفسه بالتجسس عليهم أو التطفل ، فالقتل والتمثيل بالجثة

هما العقوبة الوحيدة . والبوليس الأمريكى يَغُضّ الطرف عنهم فى معظم المناطق ، ولا يستطيع أن يحمى أى مواطن عادى يدخل إلى هذه المناطق .

قتل وتمثيل بالجثث :

والغريب أن مؤسس كنيسة الشيطان فى لوس أنجيلوس « أنطون شاندر » كان المستشار الفنى للمخرج رومان بولانسكى أثناء تصويره الفيلم الشهير « روز مارى » ، والذى كان يحكى قصة امرأة تلد ابن الشيطان ، كما قام « شاندر» أيضًا بتجسيد دور الشيطان فى الفيلم .

وقد قامت عصابة « ديفيد مانسون» التى تنتمى إلى جماعة عبدة الشيطان ، بقتل الممثلة الأمريكية «شارون تيت » فى بيتها والتمثيل بجثتها ، حيث كانت حاملاً فى الشهر الثامن، كما تم قتل كل من كان مدعوًا للحفلة التى أقامتها فى منزلها وعددهم ١١ شخصًا تم التمثيل بجثثهم .

وبعد هذا الحادث الذى اهتزت له أمريكا زاد نفوذ جماعات عبادة الشيطان ، وزاد خوف المجتمع الأمريكى منهم . وفى عام ١٩٩٥ شهدت عدة مدن أمريكية حفلات انتحار جماعية خلال توقيت واحد تقريباً ، وراح ضحيتها ما يزيد على ٥٠٠ رجل وامرأة من عبدة الشيطان .

وفى نفس العام أيضًا قام صراع عنيف بين البوليس الأمريكى وديفيد قورس وأتباعه من عبدة الشيطان ، وانتهى الصراع بحريق مروع راح ضحيته العشرات من الرجال والنساء والأطفال . واختفى ديفيد قورس ولم يُعثر له على أثر أو جثة ، وقال أتباعه الذين نجوا من الحريق : إن ديفيد هو ابن الشيطان ، وأنه هرب ليعود إليهم فى المستقبل فى شخصية جديدة واسم جديد ، ولكنهم سيعرفونه حتماً .

معسكرات الشيطان :

وفى غابات ولاية لويزيانا ، يقيم ديفيد روك مع أتباعه من عبدة الشيطان ، فى معسكر خاص بهم يمارسون طقوسهم ، بل إنهم يصدرون جريدة باسمهم مليئة بالعنف والكراهية للمجتمع ، ويقدر البعض أعضاء هذه الجماعات فى أمريكا بما

يقارب المليون من الشباب من الجنسين ، موزعون فى ولايات مختلفة ، وتحت أسماء وشعارات مختلفة ، كما قدمت السينما الأمريكية أفلاماً كثيرة عن هذه الجماعات التى تنشر الكتب والشرائط التى تدعو الشباب وتحرضه على الانضمام إليها . وقد تمت محاكمة فريق جوداس بريست الموسيقى بسبب تحريضه الشباب على الانتحار من خلال تعليمات موجودة فى أغنياتهم .

وقد أصدر قس كندى وهو الأب « ريجيمبال » كتابًا يتحدث فيه عن مخاطر بعض أغانى الفرق الأمريكية التى تمجد الشيطان ، وتأثيرها على الشباب ، ومنها فرق : الرولنج ستوتر ، وكيس ، وبلاك ساباث .

ومن كنيسة الشيطان فى أمريكا تفرعت جماعات عبدة الشيطان فى دول كثيرة ، وإلى الكنيسة الأمريكية يأتى زعماء هذه المجموعات من بلاد العالم ليتم تعميدهم وتزويدهم بالتعليمات والإعانات . ويرعى هذه الكنيسة السوداء « أنطون لافى » الذى يبث رسائل جماعته عبر شبكات الأنترنت .



طقوس غريبة يمارسها عبدة الشيطان

عبادة الشيطان على الطريقة الفرنسية

ذكرت الشبكة الإخبارية الفرنسية أن «عبدة الشيطان» فى فرنسا يقدر عددهم بحوالى ٢٠ ألفاً . وينقسم هؤلاء إلى مجموعات لا يزيد عدد أعضاء كل منها عن عشرة، ولا تعرف كل مجموعة الأخرى . وأنهم يميلون إلى الاعتداءات الجنسية خاصة ضد الأطفال .

وقالت الشبكة : إن مارك دينزو قاتل الأطفال والشاذ جنسيًا كان على علاقة بهذه الجماعات . ويعزى أحد علماء الاجتماع الفرنسيين انتشار هذه الجماعات فى فرنسا إلى صعوبة المعيشة ، حيث لا يجد الكثير من الشباب عملاً أو مكاناً فى المجتمع ، ولهذا يلجأ هؤلاء الشباب إلى الاعتداء على القيم الروحية والاجتماعية السائدة .

ولقد أعلنت الشبكة هذه المعلومات فى أثر مقتل الأب « جان أو هل »(٦٨ سنة) راعى إحدى الكنائس فى مقاطعة الرِّين العليا . والذى قتله أفراد من طائفة «عبدة الشيطان» حيث طعنوه بسكين ٣٣ مرة . وقد اعترف قاتله وهو شاب يبلغ من العمر ١٩ عاماً ويدعى «دافيد أوبيردوف » بأنه شعر بومضة شيطانية دفعته إلى أن يطعن القتيل ٣٣ طعنة بعدد سنوات حياة السيد المسيح ،كما اعترف أنه تقابل مع شخص حدثه فى هذه الأمور ، وأنهما قاما بهدم إحدى المقابر لإخراج بعض الجماجم ـ وكانت السلطات الفرنسية قد رصدت خلال عام ١٩٩٦ ـ ٣٧ حادثاً للاعتداء على المقابر ، تم عدد كبير منها بواسطة هذه الجماعات .

انتحار « إميلى » :

وقد نشرت مجلة « البارى ماتش » الفرنسية تقريرًا عن فتاة تدعى « إميلى » انتحرت

متأثرة بأفكارها حول عبدة الشيطان ، ماتت وهى فى مثل عمر عديد من شباب مصر الذين يهوون موسيقى . . الديث والستيناك ميتال ... وقد كانت هى الأخرى هاوية للموسيقى . ومنها انضمت إلى إحدى جماعات عبدة الشيطان ، وقامت مع مجموعة من أصدقائها بتدنيس قبر سيدة ماتت منذ عشرين عاما فى « تولون » . وكانت «إميلى» أيضًا من أسرة ثرية ، وكانت تدرس فى مدرسة للموسيقى ، ثم انتقلت إلى مدرسة بونابرت . كانت إميلى فتاة طيبة هادئة وممتازة ، حتى انتقلت إلى المدرسة الأخيرة فتبدل حالها تماماً ، فقد تعرفت على صديقة جديدة جعلتها تغير من مظهرها ، فقد كانتا يضعان على وجهيهما مساحيق بكثرة ، ووضعتا طلاء أظافر أسود ، وصبغتا شَعْرَيْهما بالأحمر والأخضر ، ووضعتا حول عنقيهما صليبين مقلوبين ، ومعلمات الفتاتين بالمدرسة يَقُلْنَ إنهنَّ لا حظن أن الفتاتين ترسمان فى الأتوبيس وعلى زجاج النوافذ علامة ٦٦٦ ، وهى علامة مرتبطة فى الدين المسيحى بالشيطان .

وفى يوم تدنيس القبر أخذت لهما صور وهما ترقدان على القبور بملابسهما الداخلية . وقد لوحظ أنه فى بيت كل من أعضاء هذه الجماعة التى كانتا ينتميان إليها كتب وشرائط فيديو عن السحر ، وتماثيل لمريم العذراء ملطخة بالدماء . وفى حجرة إحداهنّ ، وجدت لافتة تقول : « مطلوب القبض على عيسى » .

القداس الأسود :

وكما يعتبر المسيحيون « القداس الإلهى » مركز عبادتهم ، فقد عمد عبدة الشيطان إلى اصطناع « القداس الأسود » ليقدموا من خلاله القرابين والصلوات إلى الشيطان ، والمقصود بالسواد الإعلان عن خدمة الظلمة ضد مركز النور . وللقداس الأسود تاريخ طويل فى المجتمعات الأوربية ، وانتشر انتشارًا مريعًا ، فكان أتباع الشيطان يذبحون الأطفال ويقدمونهم قرباناً إلى معبودهم خلال القداس الأسود .

يقدم لنا القس تادرس يعقوب ملطى راعى كنيسة مارجرجس بحى اسبورتنج بالإسكندرية فى كتابه « عبادة الشيطان فى العصر الحديث » صورة عملية للقداس الأسود الذى يُقام فى باريس ، من خلال تجربة لشخص يدعى « دورتال » أراد أن

يحضر جلسة من جلسات القداس الأسود ، فطلب من سيدة يعرفها أن ترتب له ذلك . وكانت هذه السيدة صديقة « الكانون دوكر» رئيس خُدام القداس الأسود . والذى كان كاهناً فى فرنسا ، ثم صدر ضده قرار بالحرمان من الكنيسة الكاثوليكية فى روما ، كما صدر ضده اتهام بارتكاب جرائم تسمم ، لكن أطلق سراحه لعدم كفاية الأدلة ، وهو يعيش حياة مدللة ، وهو شخص متعلم فاسد الأخلاق .

وبالفعل رتبت السيدة الموعد ، وذهب معها « دورتال » إلى القداس الأسود ، وما إن وصلا ، حتى ساد الصمت والرعب ، وأراد أن يتحدث فطلبت منه الصمت ، ورأى « دورتال » شخصاً طلى وجنتيه وشفتيه باللون الأحمر ووجد نفسه فى وكر من اللوطيين ، مضاجعى الذكور ، فقال للسيدة ، لماذا لم تخبرينى بذلك . فقالت له وهى تهز كتفيها : وهل كنت تظن أنك ستلتقى هنا بقديسين ؟ .

ملاحظات ومشاهدات :

ويسجل « دورتال » ملاحظاته عن هذا القداس فى النقاط التالية :

١ ـ تم اختيار مكان مظلم للقداس وله رائحة كريهة .

٢ ـ لاحظ أن جميع الحاضرين ـ حتى النساء ـ عابسون .

٣ ـ يحاول عبدة الشيطان أن تتشابه طقوسهم مع العبادة الإلهية ، فقد أقاموا عبادتهم فى كنيسة مهجورة ، وأقاموا فيها الهيكل والمذبح ، وتمثالا على شكل المسيح ولكن بصورة عَارِيَة ، وعلى وجهه ابتسامة تهكم ، ويستخدمون الشموع السوداء .

٤ ـ كان صبى المذبح شاذًّا جنسيًا ، ويضع المساحيق على وجهه ، ويغنى فى ميوعة ، وأشعل الشموع السوداء ، فصدرت عنها رائحة كريهة مثل رائحة القارّ فخلقت جوًّا خانقاً يثير الغثيان .

طقوس القداس الشيطانى :

وبدأت طقوس القداس بأن حمل خادم المذبح مجامر يصدر منها دخان لنباتات سامة محروقة ، وكانت النساء يحنين رؤسهن على المجامر لِيَسْتَنْشِقْنَ الدخان بأنوفهن وأفواههن ، ويمزقن ثيابهن .

رجع الكاهن إلى الخلف ونزل على درجات حيث ركع على آخر درجة ، وفى صوت عال مرتجف صرخ بكلمات كفر وإلحاد ، وسيل جارف من الإهانات ضد السيد المسيح ، يقول وهو يتحدث إلى إبليس :

« ياسيد كل افتراء .

ياما نح كل مكافآت الجرائم .

يارب كل الخطايا العظيمة والرذائل القديرة .

يا إبليس : إننا نعبدك ، فأنت إله الإدراك السليم ، اقبل دموعنا المزيفة » .

ثم يوجه إلى إبليس عبارات التمجيد باعتباره سنداً للإنسان وسط آلامه ، فيحض الإنسان على الانتقام والكراهية والسخط على الآخرين .

يقول الكاهن مخاطبًا إبليس :

« أنت سند الإنسان المسكين المضغوط فوق احتماله .

أنت دواء المغلوبين ، تهب عطايا الرياء والجحود والكبرياء التى يدافعون بها عن أنفسهم ضد هجمات أولاد الله الأغنياء .

يارب المحتقرين ، يا إبليس المزدرى بالمتواضعين .

ياسيد الكراهية المستمرة . . أنت وحدك تستطيع أن تدفع ذهن الإنسان المطحون بالظلم ، أنت تهمس له بخطط صالحة للانتقام وبجرائم مؤكدة النجاح . . أنت تدفعه إلى القتل ، وتملأه بنشوة الانتقام ، وتسكره فيرتفع فوق الآلام التى سببها لنفسه .

أنت تقود المرأة لكى تبيع ابنتها ، وأن تفترق عن ابنها .

أنت تسند الحب العقيم المحرم .

أنت تقود الناس إلى حالات هيستيرية صارخة .

أنت المحرك للاغتصاب الدموى » .

ثم يعود خادم القداس الأسود فيبتهل إلى إبليس أن يهب أتباعه بهجة فى ارتكاب الجرائم :

« ياسيد : يتوسل إليك خادموك وهم منحنون على ركبهم أن تحفظ لهم البهجة بارتكاب جرائمهم التى لا يكتشفها القانون ، وأن تعينهم فى الأعمال الشريرة بطرقها السرية المحيرة لعقل الإنسان ، إنهم يتوسلون إليك أن تسمع رغباتهم من أجل أن يتألم من يحبونهم ويهدمونهم » .

وبعد ذلك وقف « الكانون دوكر » على قدميه وبسط ذراعيه ، وصرخ بصوت قوى مملوء بالكراهية موجهًا حديثه للسيد المسيح فى إلحاد خطير ، يقول :

« وأنت أيها المسيح . يا مبتدع المكر .

ياسارق التعبد لك ، وهو ليس من حقك .

إننى ككاهن أستطيع أن ألزمك ، بإرادتك أو بغير إرادتك ، أن تنزل إلى هذا الجمع ، وتأخذ جسدًا فى هذا الخبز .

يا سارق الحب استمع إلىّ . . من اليوم الذى أتيت فيه من رحم عذراء ، كسرت كل عرجون ، وكذبت فى كل وعد .

نريد أن نغرس مساميرك إلى الأعماق ، ونضغط على الأشواك التى على جبينك ونجلب الآلام النابعة عن الدم لينسكب من جديد من جروحك التى جفت . . هذا كله يمكننا أن نفعله ، وسنفعله لننتهك جسدك أيها الناصرى . . رئيس الرذائل العظمى ، ملك الجبناء » .

وحين انتهى دوكر من هذه الوصلة البذيئة ، رَدكورال خدام المذبح الصبيان : آمين .

هوس وصرع وجنان :

وساد صمت تام ، وملأ دخان المجامر المكان ، وتقدم « الكانون دوكر » يبارك النساء بإشارة من يده اليسرى ، وهن مهتاجات . وفجأة دقت الأجراس ، فألقت

النسوة بأنفسهن على الأرض ، وأخذن يتدحرجْنَ ، ونامت إحداهن على بطنها وهى تضرب بقدميها فى الهواء ، وأخرى أصدرت صوتاً رهيبًا ، ثم صمتت وهى مفتوحة الفكين ، ولسانها ملتصق بسقف فمها ، وثالثة برزت حدقتا عينيها وتركت رأسها تتدلى على صدرها ، وفجأة أخذت تمزق حنجرتها بأظافرها . ورابعة تمددت على ظهرها ونزعت ثيابها حتى ظهرت بطنها عارية متضخمة ، وكان وجهها يتلوى ، وفمها مملوء بالدم ، وَأَخرجت لسانها الذى عضته متدلياً لا تستطيع أن تردّه .

ويكمل الشاهد حديثه عن القداس الأسود قائلا : « ثم وقف « الكانون » وفتح ذراعيه ، وصار ينطق فى صرخات عالية يلعن ويسب كالمخمور ، وركع أحد الصبيان خدام الهيكل أمامه مولياً ظهره للمذبح . وساد المكان كله حالة من الجنون : النساء يصرخن بأصوات هيستيرية ، والصبيان يُبَخِّرُون الكاهن العارى ، ثم ألقوا بأنفسهم أسفل المذبح يقطعون بقايا الخبز المتعفن ويأكلونها . وصارت سيدة مسنة تنتف شعرها وتقفز على ساق واحدة ، وألقت بنفسها على فَتَاةٍ جاثية بجانب حائط ، وتصرخ بصيحات الكفر . وصار المكان أشبه بمستشفى أمراض عقلية ، أو حمام ضخم يسكنه زناة ومجانين . . الغلمان يسلمون أنفسهم للرجال » .

هذه قصة مريرة لشخص أراد أن يرى بنفسه طقوس القداس الأسود فى فرنسا ، وكيف يستعبد الشيطان الإنسان بلا ثمن سوى الضياع والحرمان والجنون والفساد مع الموت الأبدى .

وهذه هى نفسها الطقوس الذى انتقل بعضها إلى شبابنا . والذين نراهم يمارسونها أو بعضها حتى ولو من باب التقليد ، فنغمض أعيننا والويل كل الويل لمن ينادى بالضرب على أيدى الشباب الذى يمارسها أو يطالب بسد الثغرات التى تنفذ منها إليهم . . فهو شخص رجعى يعوق التقدم ويعادى الحضارة والمدنية !! .

الشيطان الإسرائيلى

جاء فى تحقيقات نيابة أمن الدولة فى قضية « عباد الشيطان » ، أن بداية تعرف الأعضاء على هذه العبادة كان أثناء تواجدهم فى دهب ، عن طريق بعض الإسرائيلين . وهذه حقيقة تؤكدها الأحداث ، وتدعمها الوثائق الخارجة من إسرائيل ، والتى تشير إلى أن وجود هذه الجماعات فى إسرائيل يعود إلى سنة ١٩٩٠ م .

وكان آخر الحوادث التى ارتكبها أتباع هذه الطائفة فى إسرائيل ، وكما جاء فى صحيفة « يديعوت أحرونوت » الإسرائيلية يوم الجمعة ٣ يناير سنة ١٩٩٧ ، قيامهم بانتهاك قبر جندى إسرائيلى ، وقد جاء الخبر فى مانشيت عريض بالصفحة الأولى . وجاءت تفاصيله بالداخل على نصف صفحة مع صورة لقبر الجندى الذى بعثرت جماعة عبدة الشيطان محتوياته قبل أن تترك المكان .

وتقول التفاصيل : إن بعض أعضاء طائفة عبدة الشيطان قاموا فى مستوطنة «حتسابا » الموجودة فى منطقة « عرابا » المشتركة جغرافيًا بين إسرائيل والأردن ، قاموا بانتهاك حرمة قبر الجندى الإسرائيلى « نيف أمويئيل » فى محاولة لإخراج عظام جثته من القبر لا ستخدامها فى طقوس عبادة الشيطان ، وأن المباحث الإسرائيلية وقسم مكافحة الطوائف العقائدية الإجرامية ، أعلنوا عن اكتشافهم لمعلومات تؤكد الاتهام ضد عدد من الشباب المنتمين للطائفة ، والذين سجل لهم نشاط إقامة شعائر عبادة الشيطان بوادى « عرابا » فى الأشهر القليلة الماضية ، وأعربت هذه السلطات عن قلقها من عدم جدوى تقديم المتهمين للمحاكمة ، أو حتى التحقيق لعدم كفاية الأدلة الجنائية الملموسة ، ولعدم وجود شهود لديهم الشجاعة لا تهام طائفة عبادة الشيطان أمام المحاكم الإسرائيلية .

نبش قبر جندى إسرائيلى :

وطبقًا لما جاء بصحيفة « يديعوت أحرنوت » فقد تسلل أعضاء طائفة عبدة الشيطان فى إحدى ليالى الشتاء إلى منطقة مقابر مستوطنة « حتسابا» ، حيث يوجد مدفن الجندى « نيف آمويبئيل » الذى قتل إثر انفجار شحنة ناسفة بالجنوب اللبنانى سنة ١٩٩٢م .

وقد قام أفراد الجماعة باختيار قبر الجندى بواسطة بوصلة قراءة طالع الشيطان ، ثم أخذوا يضربون على شاهد القبر الرخامى ببلطة حديدية حتى أحدثوا بها ثقبا ، أخذوا ينحتونه من الداخل حتى يبدو على هيئة صليب الشيطان . وبعدها بدءُوا فى الحفر بأيديهم حول القبر لإزالة لوح رخام مدخل القبر . وقد جاء حفرهم بالأيدى دون اللجوء لاستخدام فأس أو معول للمساعدة فى سرعة الحفر ، لأن طائفة عبادة الشيطان تحفر القبور بالأيدى المجرَّدَة ، طبقاً لتعليمات عبادتهم .

وقالت مصادر الشرطة الإسرائيلية إن هذا كان عاملاً هامًا فى حصر نطاق البحث والاتهام . وقد أخرج أتباع الطائفة تراب قبر الجندى وأهالوه على شكل أكوام ترابية على جانبى شاهد القبر الذى حمل بالنقش الغائر اسم وبيانات الجندى العسكرية وتاريخ مولده ووفاته .

وأثبت الخبير الذى عاين القبر ، أن طقوس الشيطان قد توقفت عند هذه المرحلة ، بحيث لم يكمل أعضاء الطائفة الحفر ، وتركوا المكان دون الحصول على عظام الجندى .

الواقعة اكتشفتها يهودية من سكان المستوطنة مرت بطريق الصدفة فى صباح اليوم التالى بالمقبرة فشاهدت ما حدث ، وسارعت إلى إبلاغ سكرتير المستوطنة الذى أصلح المقبرة عندما تأكد من وجود عظام الجندى وأنها لم تسرق ، . وتكتم على الخبر . ولكن اليهوديةالتى أبلغته ذهبت إلى أسرةالجندى وأخبرتهم بما شاهدته وبما فعله سكرتير المستوطنة ، فقدمت الأسرة بلاغاً رسمياً للسلطات .

تواجد ملموس لعبدة الشيطان :

وقد توصل خبير وزارة الداخلية إلى معلومات تفيد أن طائفة عبادة الشيطان حاولت

بواسطة إقامة طقوس شيطانية خاصة بهم إلى إعادة الجندى إلى الحياة فى ذكرى وفاته ، على أساس ما تقوله عقيدتهم من أن الروح ترتد إلى الجسد لمدة دقائق قبل منتصف ليلة ذكرى الوفاة . وبسبب حسابهم الخاطىء ، ولظلام المقابر الشديد فى هذه الليلة ، بدأت الطائفة حفر القبر لإقامة العبادة ، وعندما اكتشفوا الخطأ تركوا القبر ورحلوا عن المكان .

ونظرًا لأن الهدف كان إعادة الجندى إلى الحياة طبقاً لمعتقدات عبدة الشيطان ، فقد رجح خبير الداخلية الإسرائيلية أن يكون الفاعل من أصحاب الجندى المدفون من الذين انضموا للطائفة التى أصبح لها مراكز متعددة ومتفرقة فى كل إسرائيل . وأعلنت الشرطة الإسرائيلية أن تدخل سكرتارية المستوطنة وإعادتهم القبر إلى ما كان عليه وطمسهم لمعالم الحادثة ، جعلت من إمكانية اكتشاف دليل أو أثر يرشد عن الجانى عملية شبه مستحيلة .

وقد أعلن سكان وادى « عرابا » الإسرائيليين أن طائفة عبدة الشيطان الإسرائيلية قد أصبح لها تواجد ملموس ومحسوس فى المنطقة منذ ، وأن عملية انتهاك حرمة قبر الجندى « نيف » لم تكن فى الواقع الحادثة الوحيدة التى شهدتها المنطقة ، فقد انتهكت حرمة عدة قبور فى حوادث مماثلة تقريبًا . وأن تلك الحوادث قد تم سكب دماء بشرية فيها على شواهد القبور .

وأشار المستوطنون لتعاطى أعضاء الطائفة بشكل علنى للمخدرات ، وأنهم يتحركون فى جماعات صغيرة تعيش معًا وتمارس الطقوس والجنس جماعة . وأن طائفة عبادة الشيطان بالمنطقة قد شوهت واجهات المحلات والمدارس بشعارات عبادة الشيطان ، وأنهم منذ شهرين قد صعدوا فوق سطح مركز شباب مستوطنة « عين بهاف» المجاورة لمستعمرة « حتسابا » وقاموا برسم شعاراتهم بواسطة استخدام البارود الفوسفورى على حوائط السطح ، ثم أشعلوا النيران فى الرسومات حتى يستحيل مسحها وإزالتها بعد ذلك .

طائفة دموية شرسة :

وكانت شرطة صحراء النقب ومدينة إيلات الحدودية مع مصر ، قد رصدت فى

الأشهر القليلة الماضية نشاطاً موسعاً لجماعات عبادة الشيطان بالقرب من منطقة طابا المصرية . وكانت معلومات سابقة قد أشارت إلى قيام أعضاء عبادة الشيطان فى مدينة إيلات بتنظيم رحلات جماعية مولها الشباب الغنى فى الطائفة إلى جنوب سيناء .

وطائفة عبدة الشيطان الإسرائيلية طائفة دموية شرسة تقتل الحيوانات خاصة القطط لشرب ونثر دمائها فى طقوس العبادة ، كما يقتلون الأطفال المواليد والأجنة غير المكتملة .

وكان أبشع ظهور لتلك الجماعات فى إسرائيل فى يوليو سنة ١٩٩٥ ، عندما قام أعضاء الجماعة فى تل أبيب بقتل زميل لهم يدعى « عاميت مولخو » والذى هدد بكشف هوية أعضاء الطائفة ، وقد ذبحوه ومثلوا بجثته ، وكتبوا بدمائه شعاراتهم على حوائط الشارع الذى قتلوه فيه .

وقد تكررت حوادث اختفاء بعض الفتيات والشباب من الأغنياء والفقراء ، وكانت الشرطة تكتشف جثثهم على شواطىء المياه ، وكانت تلك الحوادث قد تزايدت فى معظم المدن الإسرائيلية مثل تل أبيب ويافا ورام الله .

التضحية بالضعفاء والنساء :

وطبقاً لإحصائيات كمبيوتر الشرطة الإسرائيلية ، فإن أتباع طائفة عبدة الشيطان هناك يبلغ ٤٥٠٠ شخص ، وتسمى هذه الطائفة « جماعة الشيطان » وهى تنتشر فى جميع أنحاء إسرائيل ، وأشرسها على الإطلاق جماعة « تل أبيب » وجماعة « نتانيا » التى تبعد عنها بحوالى ٦٠ كيلو مترا .

وظاهرة التضحية بالأعضاء الضعفاء فى الجماعة بقتلهم وشرب دمائهم ظهرت أولا فى نتانيا على شاطىء البحر أثناء ممارسة طقوس عبادة الشيطان . ولا يقتصر القتل على التضحية بالنساء من مؤيدى الجماعة فقط ، ولكنه يمتد إلى نساء أخريات أيضًا ، يتم أولا اغتصابهن جماعيًا ، ثم يطلق سراحهن أو يقتلن . ومنها حالة سيدة متزوجة قاموا بخطفها واغتصابها ، ثم قاموا بأسرها حتى ظهر حملها ، وبعد أن تمت عملية الولادة ، قاموا بالتضحية بالمولود .

وفى تحقيقات الشرطة ، وجد المحققون مذكرات أحد الشباب التى كتب فيها : إن أفضل وسائل التضحية للشيطان هى التضحية بالمواليد الصغار ، لأنه ـ أىْ الشيطان ـ يفرح بهم ـ واكتشفت الشرطة أنه من يوم الاعتداء على تلك السيدة التى قتلوا مولودها بعد ولادته فى الأسر ، أصبحت تلك العملية شائعة بين كل الجماعات .

بذرة الشيطان :

والجنس لدى أفراد تلك الجماعة له مفهوم خاص جدًّا ، فأولاً : يجب أن يتم داخل المقابر ، وبالتحديد على أحد شواهد القبور ، لأنهم وفقاً لمعتقداتهم يضعون فى رحم الفتاة بذرة الشيطان ، والمكان الثانى المفضل لعملية الجنس الجماعية : هو شاطىء البحر ليلاً .

والفتاة فى الجماعة هى رمز الجنس فقط ، وفائدتها فقط هى اغتصابها جماعيًا ، لأن تلك العملية ـ كما يعتقد أفراد تلك الطائفة ـ هى أسعد لحظات تجسد الشيطان فى داخل أجساد الشباب ، ومَنْ يُغْشَى عليها يأتون بغيرها . وحمل الفتيات وقتل مواليدهن أصبح شائعاً بين هذه الجماعات ، والفتاة الهاربة من أسرتها لا تجد مشكلة فى الحمل فهى تقيم مع الجماعة وتجد من ينفق عليها هى والأعضاء الفقراء ، فالأعضاء الأغنياء يتحملون نفقات ذلك .

أفكار ومعتقدات شيطانية :

ومبدأ تلك الجماعات يكاد يكون واحدًا ، وهو طبقاً لما كُشف عنه : أن الشر يتحكم فى العالم فى النهاية ، وأن الأنانية هى الأمل فى البقاء حيًّا ، والبقاء للأقوى ، والضعيف يموت ـ أما أفكارهم بالنسبة للسياسة ، فإنه لا يوجد شىء اسمه حكومة أو جمهورية ، وأن الكل فى النهاية ملك الشيطان الذى سيتحكم فى العالم بعد حرب عالمية ثالثة . والعلامات الخاصة بتلك الجماعات هى «الصليب المعقوف» الخاص بالنازية . ومعظم أفراد تلك الجماعة من الشباب من سن ١٦ إلى ٢٠ عاماً ، وهم جميعاً ـ كما أكدت المعلومات ـ إما من أبناء الأغنياء أو ممن ليس لهم منزل أو ممن هربوا من سوء المعاملة فى منزل الأسرة .

والضحية المسكينة التى تهرب من وجوه هذه الجماعات هى القطط ، وقد أعلنت جماعة حماية الحيوان فى تل أبيب أن عدد القطط الضالة قد قل بشكل كبير جدًّا . لأن أفراد جماعات عبدة الشيطان يقومون ليلاً بوضع الفخاخ واصطياد القطط وذبحها وشرب دمائها وتقطيع أوصالها ، لأن تلك العملية شرط من شروط طقوس الجماعة ، وكانت هذه الجماعات ترتدى الملابس السوداء ، ولكنها بدأت تتخلى عنها بعد تتبع الشرطة لهم .

وطائفة الشيطان فى إسرائيل تتحرك فى جماعات تتراوح أعدادها من ١٥ إلى ٢٥ فردًا، وغالباً ما يكونون من مدينة واحدة ، وغالبًا ما يكونون فى سن ما قبل التجنيد «١٨ عاما » .

وشرط تكوين الجماعة بسيط جدًّا ، فالمطلوب فقط أن يكون نصفها شباباً والآخر فتيات ، وإيجاد مكان منعزل لممارسة الطقوس ، يكون مظلما ويقع فى ثلاث مناطق مختارة ، إما البحر أو الشاطىء ، أو إحدى الغابات المنعزلة عن المدينة أو المقابر .

وشرط الطقوس هو وجود كاسيت لموسيقى « البلاك ميتال » المفضلة لعبدة الشيطان .

القتل عقوبة إفشاء الأسرار :

ونظراً لأن العبادة الجديدة ، أصبحت ظاهرة ، قام اليهود المتدينون بزرع الجواسيس بداخل طوائف الشيطان ، وعن طريقهم وصلوا إلى قوائم كاملة بأسماء أعضاء تلك الجماعات . وهناك جماعة إسرائيلية تعلم ما يدور داخل هذه الجماعات الشيطانية ، وهى جماعة « اليد للإخوة » التابعة لمنظمة اليهود المتطرفين ، وترفض هذه المنظمة تسليم القوائم للشرطة ، لأنهم يرون أن تصفية أعضاء عبدة الشيطان واجب دينى يهودى .

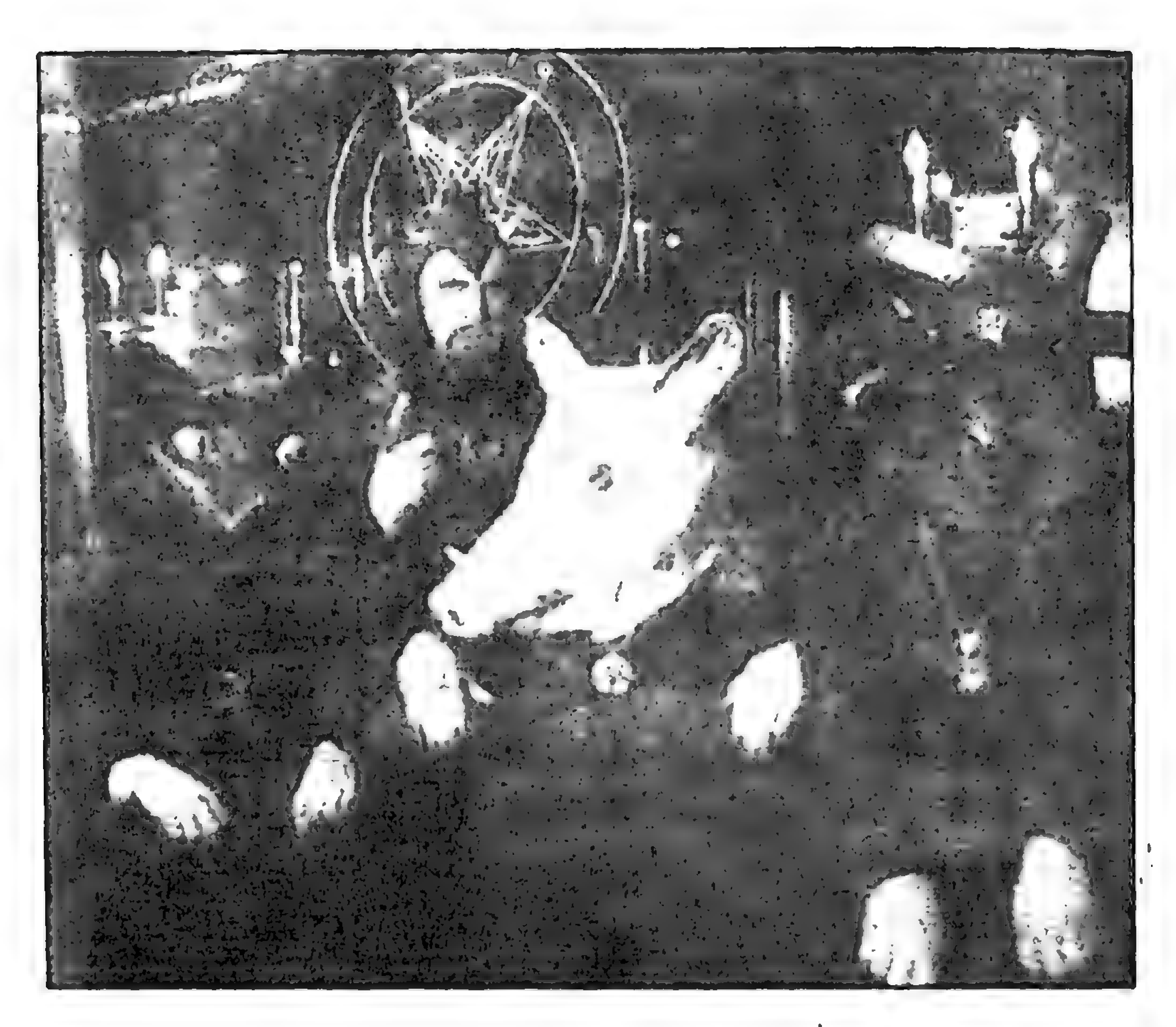
وعقوبة القتل تنتظر أى عضو من أعضاء عبدة الشيطان إذا أفشى أسرار الجماعة ، وهذا ما حدث مع « عاميت مولخو » الذى انشق عن الجماعة فقتلوه على الفور ومثلوا

بجثته ـ والشباب فى الجماعة له كل الحقوق ، وهو القائد ، ولا يوجد قائد معين للجماعة ، بل كلهم واحد ، وكلهم قائد . أما الرعية فهم الفتيات .

زلزال فى المجتمع الإسرائيلى :

ومن أخطر الحوادث المتصلة بعبدة الشيطان ، ما حدث عندما تم اختطاف امرأة متزوجة إلى الشاطىء والاعتداء عليها جنسيًا بواسطة أفراد الجماعة وكان بينهم ابن هذه المرأة ، والذى اختار هو الضحية ، فقد سأله أعضاء الجماعة : هل تريد معاقبة أحد من أهلك عما فعله بك ؛؟ فطلب الشاب معاقبة أمه ، لأنها عذبته كثيراً فى طفولته ، فقام أفراد الطائفة باختطافها واغتصابها وهو معهم .

وقد هزت هذه الحادثة المجتمع الإسرائيلى ، فقد اعترفت الضحية للبوليس بما حدث ، وقد عقد الكنيست الإسرائيلى أربع جلسات لمناقشة هذه الظاهرة التى يستغلها الموساد فى التأثير على الشعوب التى تعادى إسرائيل عن طريق نشر تعاليمها وطقوسها بين شباب هذه الدول ، وهذا ما حدث مع شبابنا .



عبدة الشيطان فى أسرائيل يمارسون طقوسهم

عبدة الشيطان فى ألمانيا
وجنوب إفريقيا واليونان

وفى ألمانيا هناك زيادة غريبة فى هذه الجماعات ، بحيث صارت ظاهرة مقلقة ، فالجماعات هناك تمارس نفس الطقوس ، من نبش للقبور وتدنيس للكنائس . والظاهرة موجودة أيضًا فى جنوب إفريقيا ، ففى عام ١٩٩٠ تم قتل أكثر من ١٢ شخصاً كقربان للشيطان ، مما دعا رئيس وحدة إجرام ما وراء الطبيعة بشرطة جنوب إفريقيا إلى إصدار كتابٍ عام ١٩٩٢ بعنوان : « كشف عبادة الشيطان » ذكر فيه أن جنوب إفريقيا تعانى من مشاكل المخدرات والإيدز وعبدة الشيطان . وفى اليونان نفس الأمر ، وفى إيطاليا تتجمع هذه الجماعات فى مناطق : بولونى ، وتورينو .

وفى تفسيرهم لظهور هذه الجماعات فى الغرب يقول القس الفرنسى ماديك ، فى أعقاب تدنيس قبر إيفون فوان : « أنا أسأل نفسى إذا كان هؤلاء الشباب يمكن أن يكونوا متأثرين بأفلام الرعب والأغانى الغريبة التى تصدر هذه الأيام . إن المسألة صارت خطيرة ، وإذا لم يتم عزل هذه العناصر سيصبحون بلا شك جزءًا من المجتمع ».

ويقول جون فيرنيت وهو عالم دينى متخصص : « الكثير من الشباب لا يجدون إجابات على أسئلة كثيرة يطرحونها ، خاصة فى مجال الدين ، مما قد يؤدى فى كثير من الأحيان إلى انحرافهم لهذه الطرق » .

وفى بعض البلاد العربية كشفت دوائر الأمن عن وجود مثل هذه الممارسات ، حدث ذلك فى لبنان وفى الكويت وغيرها ، وكل ذلك يحدث نتيجة الثروة والفراغ ، وهناك بعض الدول العربية التى تتكتم أنباء هذه الجماعات ، وهذا فى حد ذاته خطر كبير .

خطورة التقليل من حجم ما حدث

لم يكن الهدف من استعراض حوادث جماعات عبدة الشيطان فى الدول والمجتمعات المختلفة لمجرد التسلية أو تسويد الصفحات ، وإنما كان ذلك بغرض إظهار خطورة هذه الجماعات وتأثيرها المدمر على المجتمعات ، واستهلاكها لطاقة أعز ما تملك الأمم من ثروات وهم الشباب الذين تضللهم هذه الجماعات وتجذبهم إليها بعوامل المتعة والإثارة .

والهدف أيضًا من استعراض هذه المظاهر هو الرد على من قللوا من حجم الظاهرة وخففوا من تأثيرها عندنا . فقد عمد هؤلاء إلى التهوين من شأن عبادة الشيطان ـ لغرض فى نفوسهم ـ وجعلوا منها مجرد شقاوة شباب يبحثون عن المتعة البريئة ، والتقليعات الغريبة ، والموسيقى الصاخبة ، والملابس الشاذة .

تدمير الكيان العقلى والدينى للمصريين :

لعل هؤلاء بعد أن يقرأوا يدركون مدى خطورة ظهور هذه الجماعات عندنا ، بدلاً من أن يقفوا بالمرصاد لكل صوت يتحدى ويتصدى لموجات المجون والانحلال التى تخفى فى طياتها كفرًا بواحًا ، وإلحادًا مريعاً ، وإنكارًا للأديان ، وإهانة للرسل والأنبياء والكتب المقدسة .

وللأسف يرى هؤلاء فى ذلك أمرًا هيناً لا يستحق الانزعاج ، بحجة أن عدد أتباع الشيطان فى مصر لا يتجاوز واحدًا فى المليون ، وينسون أن قطرات من السم تكفى لإفساد نقاء ماء النهر ، وأن العبرة ليست بالكم ، وإنما بالأثر الذى تتركه الدعوات

الملحدة والشاذة في هدم شبابنا ، وتدمير الكيان العقلى والدينى والخلقى للمصريين جميعاً .

الهوس الموسيقى بداية طريق الشيطان :

والمشكلة ليست كما صورها البعض أنها مجرد هوس موسيقى لدى الشباب . فهذا الهوس الموسيقى هو نقطة البداية ، بدليل أن الكنائس الغربية تحارب هذه الفرق الموسيقية ، وخاصة أن التقاليد المثيرة لهذه الفرق تلفت نظر الشباب ، بل ويعتبر بعض المتدينين وعلماء اللاهوت المسيحيين أن موسيقى الروك أشبه بحرب تتجه فيها القذائف نحو إفساد النفس وشحنها وتعبئتها وتنويمها ، وبهذا تفنى الروح ، وتسأم الصلاة وكلام اللّه والروحانيات ، ويصاب الشباب بالانحلال الروحى والجسدى ، وقد انجذب لهذه الموسيقى الشيطانية كثير من شباب العالم ، يرقصون على أنغام صاخبة اخترعها ووضعها إنسان ساقط كان قبلاً رئيساً لفريق المنشدين فى أحد الكنائس ، وأبدع هذه النغمات التى تلتصق بآذان الشباب فى صحوهم ونومهم وأكلهم وشربهم عن طريق سماعات تنساب منها النغمات إلى داخل العقل والوعى بصفة مستمرة لاتعطى للنفس فرصة للتفكير أو التأمل ، وصار لهذه الموسيقى تأثير على حياة الشباب وعلى ملابسهم، وطريقة المشى ونظرتهم إلى الحياة ، وتصرفاتهم مع الغير ، وصاروا يستقون منها كل ما يمس شخصياتهم .

ويدرك قادة موسيقى « الروك » أن ما يمارسونه ليس بهدف التسلية ، كما يروج بعض السذج ، بل هو عمل خطير يستطيعون به السيطرة على سلوك الشباب بما يشبه التنويم المغناطيسى ، ويسحبون من عقله كل فكر دينى ، ويبثون محله أفكار عبادة الشيطان .

يقول مغنى الروك « جيمى هيندركس » : « أستطيع أن أوضح كل شىء من خلال الموسيقى ، فأنا أمارس نوعًا من التنويم المغناطيسى على البشر وأعود بهم إلى حالتهم البدائية ، وعندما أصل إلى نقطة ضعفهم ، يمكننى أن أبث أىّ فكر فى شعورهم كيفما أريد » .

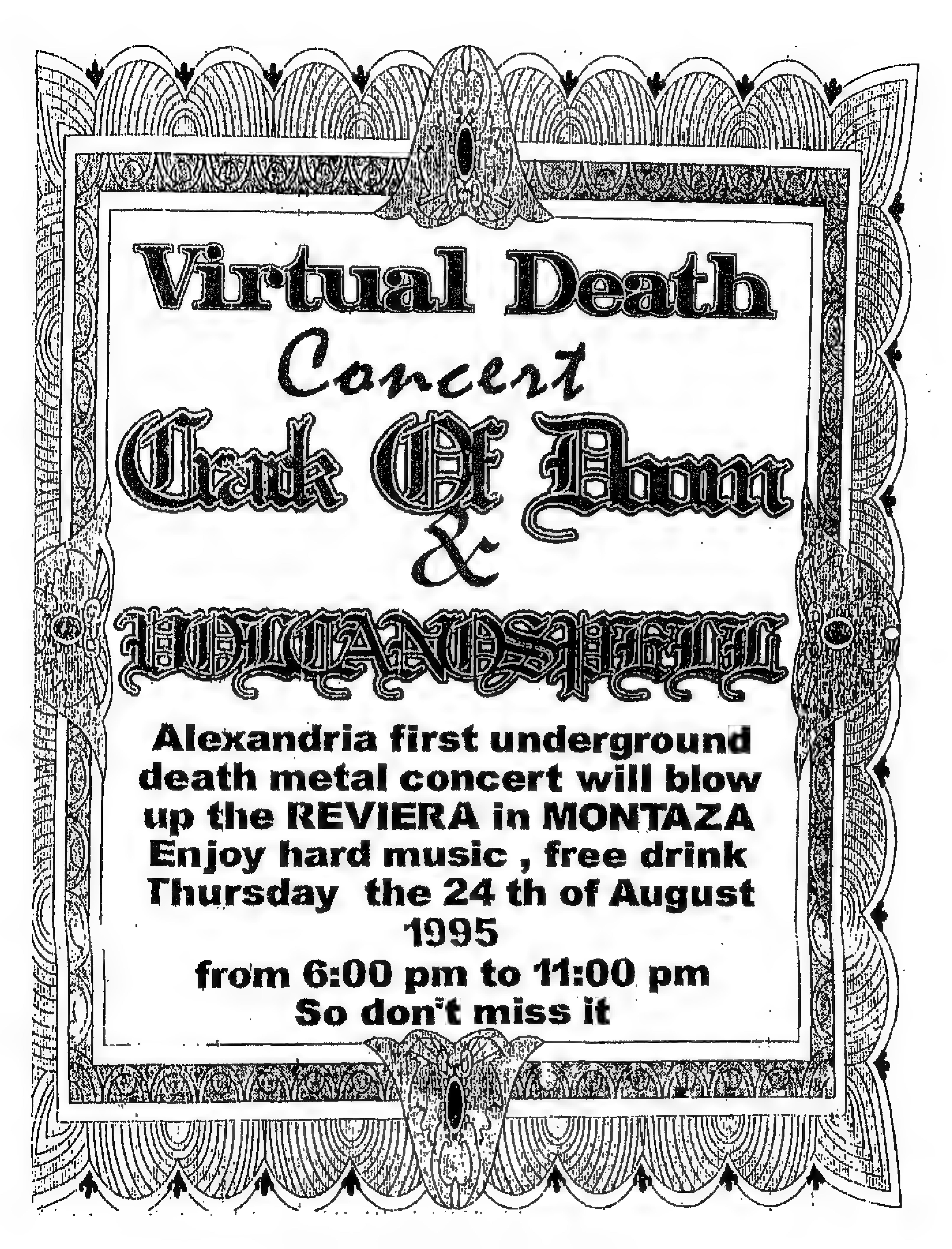
الانحلال الأخلاقى :

كما أن لموسيقى الروك دورًا واضحاً فى نشر الانحلال الخلقى وتهييج غرائز الشباب، وتسهيل الخطيئة ، والتشويق إليها خاصة بعد انتشار الفيديو ، وتخصيص محطة تليفزيون عرض مستمر لهذه الموسيقى MTV، وتنتشر هذه المحطة فى العالم بسرعة كبيرة، حتى وصلت إلى دول الشرق الأوسط ، ونجحت فى نشر احتقار الطهارة والعفة، والترويج للتهتك والمجون ، واحتقار الأمومة والأبوة ، والدعوة إلى الشذوذ الجنسى، وللأسف وصلت هذه الموسيقى إلى قنوات التليفزيون المصرى الرئيسية وتعرض على الشباب والأسر دون رقيب أو حسيب ، بدعوى التحضر والمدنية ومسايرة العصر .

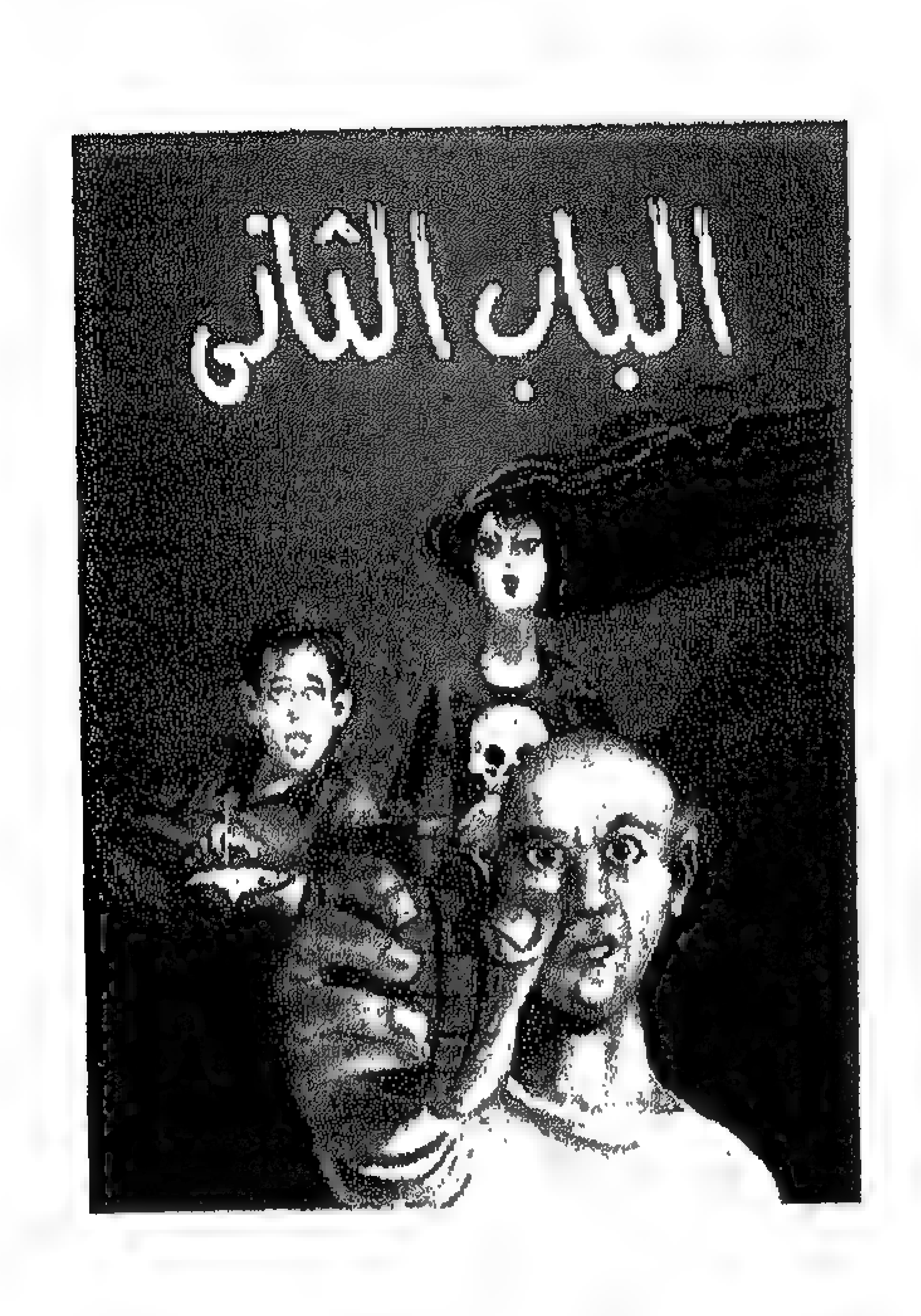
وليس أدل على دور هذه الموسيقى الصاخبة فى الانحلال الأخلاقى ، اعتبارها أحد البنود الأساسية فى طقوس جماعات عبدة الشيطان كما رأينا فى فرنسا وأمريكا وإسرائيل . وهذا ما حدث عندنا بالفعل ، حيث كانت بداية تكوين جماعات الشيطان المصرية من خلال فرق الموسيقى التى كونت نوادى خاصة بها ، ومن خلال المسابقات الموسيقية التى نظمتها شركات دعاية عالمية ، وقام بالتحكيم فيها للأسف أيضًا مذيعات وفنانين مصريين تحت ستار الفن والحضارة والتقدم .

لقد ظهرت جماعات عبدة الشيطان عندنا بنفس هذه الطريقة ، وهناك خشية أن تستمر هذه الاتجاهات مالم تجد الردع الكافى والمطلوب، خاصة وقد وجدت الكثير من تعاطف من ينظرون إلى الأمور نظرة سطحية ، دون أن يتعمقوا داخل الظاهرة ، والخطير فى الأمر ، أن معظم أعضاء هذه الجماعات من الشباب الأثرياء ، الذين أخذوا يفسدون الظاهرة العقيدية طبقيًا . وللأسف يجدون من يدافع عنهم ويقول إن ما حدث مجرد نوع من التدليل الزائد وحب للموسيقى والأمر أبعد من ذلك وأخطر ، فقد وصل الأمر إلى السحر والخرافات ، والممارسات التى تمارسها نفس الجماعات فى الخارج .

فما حدث لم يكن صدفة ، ومن المؤكد أن هناك من يحركون هذه الظاهرة فى مصر ، بخلاف هؤلاء الشباب الذين انطلقت الحناجر تدافع عنهم وتتهم المجتمع بمعاداة التقدم والتحضر .

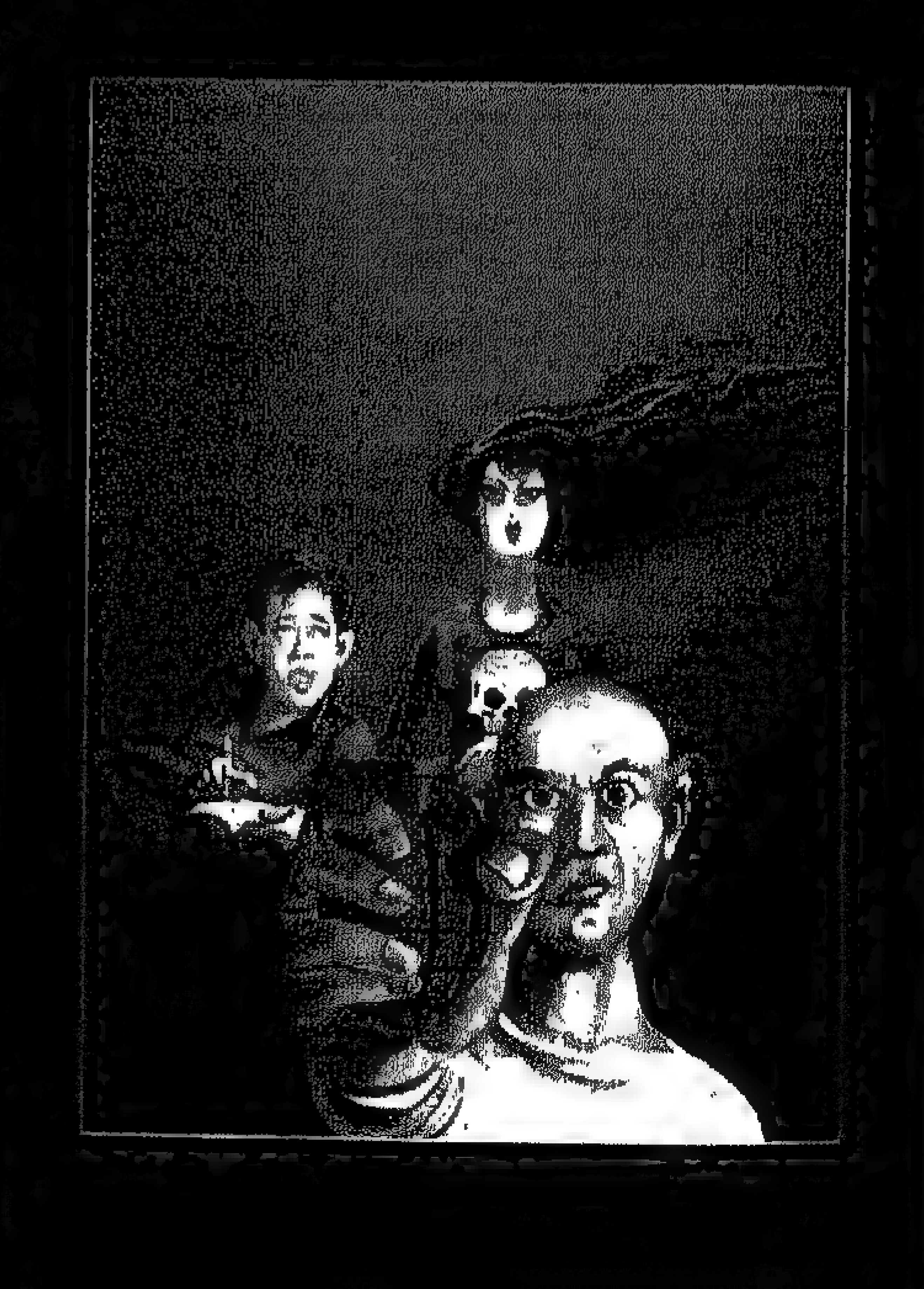


اعلان لفرقة موسيقية كونها عبدة الشيطان



الشباب بين التطرف والانحراف

الفصل الأول



وجهان لعملة واحدة

الإرهاب وعبادة الشيطان وجهان لعملة واحدة هى انحراف الشباب ، والخطر كل الخطر أن نُهَوِّنَ من أثر هذه الظواهر ، وأن ننخدع بالتصريحات التى تقول إن عبدة الشيطان قلة صغيرة ، أو أن حجمهم لايعد شيئاً فى مجتمع تعداده أكثر من ستين مليوناً . فالتهوين من الأمور هو الذى يؤدى دائما إلى الكوارث. ونذكر جميعًا ما كان يتردد دائما فى كل أزمة وكل انتفاضة شبابية فى فترة السبعينيات ، عندما كان المسئولون يقللون من حجم الأحداث ، فيصفون من يقومون بها بأنهم قلة .

وللأسف لم نتعلم من دروس الماضى ، وما نزال نهون من حجم مشاكلنا ، فبعد الضجة الكبيرة التى صاحبت قضية « عبدة الشيطان » ، خرج علينا من يقول إنهم قلة وأنهم مجموعة صغيرة من الشباب الهاوى للموسيقى . . هكذا بكل بساطة ، تاركين النار تشتعل تحت الرماد حتى نفاجأ بالحريق يلتهم كل شىء ، وكان فى الإمكان مواجهته لو أحسنا التقدير .

ومن أجل الوطن ، ولوَجْهِ الله ، وحماية لهذا البلد الذى نعيش على أرضه ونأكل من خيره ، وقبل أن تمتد النيران تأكل أخضره ويابسه ، نقَدِّمُ الصورة كما هى فى الواقع بدون رتوش أو تهويل أو تهوين ، صورة هذا الشباب الضائع التائه وما يعانيه من فراغ ، وعدم انتماء وفقدان الولاء ، صورة مؤسساتنا المختلفة التى تضع رأسها فى التراب ، لا يعنى القائمون عليها إلا مصلحتهم الذاتية ، وَلْيَذهب المجتمع إلى الجحيم .بدءًا من المؤسسة الأسرية التى أصابها التفكك وانتقلت إليها عدوى اللامبالاة ، وحاصرتها هموم السعى وراء المادة ، سواء لكى تأكل وتعيش ، أو من أجل أن ترتفع الأرصدة

وتعلو فى بنوك سويسرا . مرورًا بمؤسسة إعلامية غاب عنها الوعى ، وأغرقت المجتمع فى طوفان الاستهلاك والانحلال ، ونسيت دورها التربوى وواجبها فى حماية القيم ، وصولاً إلى تعليم عجز عن علاج هذه الآثار المدمرة لمجتمع الانفتاح ، وفشل فى تسليح النشء بما يستطيعون به الوقوف فى وجه تيارات العنف والإلحاد ، وتيارات المادة الجارفة ، فغرقوا حتى الآذان . تتجاذبهم الأمواج من كل حدب وصوب .

أجراس الخطر :

وقبل أن نَعْرِض لواقع الشباب بالتفصيل ، نعرض للمقدمات التى أدت إلى ماحدث ومهدت له .

ففى فترة قصيرة ، لا تزيد على أربع أو خمس سنوات ، دقت أجراس الخطر أكثر من مرة فى مجتمعنا بقوة ، وكان الإنذار الذى أطلقه علماء الاجتماع والمتابعون للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية تنادي : أنقذوا الشباب ـ الشباب فى خطر ـ دقت أجراس الخطر مع انتشار المخدرات ، وبدأت الأسر تتحدث عن تناول أولادهم الأقراص المخدرة ، ثم ظهرت المخدرات فى صور جديدة كلها مستوردة ، ربما كان أغربها كما يقول الدكتور أحمد المجدوب الخبير بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية ، وجود المخدرات فى الورد وطوابع البريد [١] .

ووصل الأمر أخيرًا إلى حد ظهور بعض الآباء على الشاشة ينفون تهمة الكفر عن أبنائهم فى قضية « عبدة الشيطان » ، ويقولون للتهوين من أمرهم : إنهم كانوا يحضرون حفلات الرقص ويتعاطون المخدرات فقط لا غير ، وليس هناك أكثر من ذلك .

ودقت أجراس الخطر مع ظهور الإيدز ، ومع ظواهر اعتداء الأبناء على المدرسين ، ثم على الآباء إلى حَدّ القتل ! ودقت مع انتشار جماعات الإرهاب كالوباء ، وفى كل مرة يتحول الأمر إلى موضوع للحديث فى وسائل الإعلام والندوات بأكثر مما يجب حتى

---

(١) للمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى كتاب المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى أ. د . محمد عاطف غيث ، دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ١٩٨٨م . وكتاب « المشكلات الاجتماعية والتربوية ـ تشخيص وعلاج ، ووقاية » د . جبارة عطية جبارة . دار المعرفة الجامعية ١٩٨٦ م .

يصحو وينام الناس على هذا الحديث ، دون أن نصل إلى السبب أو الأسباب الحقيقية لما حدث ، أو إلى خطة شاملة وتفصيلية للعلاج تُـحَدِّدُ مسئولية ودور كل جهة في المجتمع ، والشيء الوحيد والمؤكد الآن أن شبابنا في خطر . ومهما تعددت ظواهر وأعراض هذا الخطر أو المرض، فإن التشخيص هو أن هناك فئة من الشباب المصرى ـ محدودة الحجم ـ كما يحلو للبعض أن يصفها ، ولكنها كبيرة الأثر تحولت من الاعتدال المطلوب إلى الانحراف . وأهم ما يميز هذا الانحراف أنه ينطوى على درجة من العنف والعدوان ، مع اختلاف في هدف العدوان ، فئة من الشباب المنحرف توجه طاقة العدوان إلى المجتمع ، فتشكل عصابات باسم الجماعات ، وتمارس القتل لتدمير المجتمع . والفئة الأخرى توجه طاقة العدوان إلى الذات ، فتكوّن تجمعات لتمارس لوناً من ألوان الانتحار الجماعى ، أو تمارس بعض طقوس تدمير الذات . وفى كل الحالات هناك شباب ملىء بطاقة العدوان . شباب جانح ، وجامح ، رافض ، متمرد على كل سلطة ، سواء كانت سلطة الأب ، أو سلطة المدرسة ، أو سلطة الدين ، أو سلطة الدولة ، ما يهمه أن يواجه ويتحدى ـ وواضح أن هذا الشباب يريد أن يصل صوته إلى الجميع ، ولذلك فهو يمارس العدوان علانية وعشوائيا .

تبادل الاتهامات :

إذا تحدثنا بصراحة فسوف نُلقى اللوم على الآباء والمعلمين ، ورجال الدين ، والتليفزيون ، وأجهزة رعاية الشباب ، وسوف يغضب المسئولون فى كل هذه الجهات . لأن كل مسئول فى هذه المؤسسات يتبارى فى عرض جهود قطاعه ومنجزاته ، ويريد أن يصور نفسه على أنه حقق مالا يستطيع البشر أن يحققه ، ويستخدم كل براعته فى إلقاء اللوم على الآخرين . ويكفى أن برنامجاً واحدًا فى التليفزيون قال فيه الآباء : إن المدرسة والمسجد والتليفزيون هم الذين تركوا أولادهم ضحايا للجريمة . وقال المسئولون فى التليفزيون إنهم قاموا بواجبهم التربوى والتثقيفى خير قيام وإن كل من عداهم مخطىء ومسئول عن الانحراف . وقال المعلمون إنهم يواصلون الليل والنهار سهرًا على رعاية الأبناء ، لكن الآخرين لا يساعدونهم . وقال المسئولون عن رعاية الشباب إنهم فعلوا

كل شيء ، وأنفقوا الملايين ، ولكن الأمر ليس بيدهم وحدهم ، وهكذا سنظل فى الدائرة المغلقةندور ونلعب لعبة إلقاء المسئولية على الغير .

والحقيقة : الكل مسئولون ، المجتمع كله مسئول عن انحراف فئة من أبنائه مهما يكن حجمها وخطرها . ولابد أن يواجه الجميع أنفسهم ، ويعترفوا بالخطأ والتقصير وإذا لم نواجه الأمر بصراحة فعلينا أن نَنْتَظر ماهو أخطر .

فراغ روحى وعقلى :

الخيط الواحد الذى يربط هذه الظواهر التى تبدو متفرقة ، هو خيط ممتد أوَّله خارج الحدود . فهناك أطرافًا دولية وإقليمية تدعم الإرهاب ، هى أيضًا وراء انتشار المخدرات والإيدز وعبدة الشيطان . الإرهاب ظهر بين أبناء الفقراء وخاصة فى الصعيد والمناطق العشوائية ، حيث المعاناة والحرمان . وعبادة الشيطان ظهرت بين أبناء الأغنياء والمتمسحين بهم فى القاهرة والإسكندرية ، وخصوصًا فى مدينة نصر ومصر الجديدة ، وأمثالها من أحياء سكن الطبقة الجديدة ، حيث المال يأتى سهلاً جدًّا ولا يجد الأولاد حاجة للتفكير فى كيفية إنفاقه ،وفى الحالتين هناك فراغ روحى وعقلى ، وعدم انتماء للوطن ، وعدم اكتراث بما يمكن أن يصيبه من خطر .

أبناء الفقراء يعانون من إهمال الأهل وإهمال المجتمع لهم ، ويريدون أن يصرخوا : نحن هنا . وأبناء الأغنياء يعانون أيضا من إهمال الأهل وانشغالهم بجمع المال ، وتعويض الإهمال بالإغداق على الأبناء وإطلاق العنان لهم ليعيشوا هذه الحياة الغريبة التى يحبونها ، ويريدون أن يصرخوا أيضًا : نحن هنا . الآباء الفقراء يتعاطفون مع فكر أبنائهم ، لأنه يعطيهم الفرصة للاعتذار عن توفير فرص الحياة لأبنائهم . والآباء الأغنياء يتعاطفون مع فكر وسلوك أبنائهم ، لأنهم لا يرون بأساً من أن يقلد أبناؤهم نماذج من أوروبا . وأمريكا وإسرائيل .

غياب الولاء والانتماء :

وبعض هؤلاء الآباء من خريجى مدارس وجامعات أجنبية ، منفصلون عن ثقافة وقيم المجتمع المصرى ، وأبناؤهم أيضًا فى مدارس وجامعات أجنبية ، وفيها يعلمونهم أن الحرية أن يفعلوا كل شيء وأى شيء . ولا يقولون لهم إن الجماعات المنحرفة مثل

عبدة الشيطان فى أمريكا وأوربا ، يتظر إليهم المجتمع هناك على أنهم منحرفون وضالون. ولا يشرف الآباءانتساب هؤلاء الأبناء إليهم . وطبيعة العلاقات فى الأسرة الأوربية والأمريكية، تعطى للأب فرصة التنصل من ابنه مبكرًا ، وتعطى الابن فرصة الاستقلال مبكرًا والعيش بعيدًا عن الأسرة وعدم الاعتماد عليها اقتصادياً .

أما طبيعة العلاقات الأسرية فى مجتمعاتنا فتجعل الأسرة مسئولة عن أبنائها حتى بعد أن يتخرجوا من الجامعة ، ولا تعترف بالانفصال أو الاستقلال مبكرًا ـ ولكن الآباءالأغنياء الذين تربوا فى ظل ثقافة غربية وغريبة عن المجتمع المصرى فهموا الاستقلال خطأ ، وبالتالى فهمه الأبناء خطأ .

وجاءت قضية « عبدة الشيطان » ليكون لها الفضل فى تعرية قطاع فى المجتمع المصرى لم نكن نظن أنه وصل إلى هذه الدرجة . . الآباء فى حالهم ، وتقريباً لا يقومون بدور توجيهى أو تربوى بالنسبة لأبنائهم، بل إن الآباء ليسوا أقل جهلاً واستهانة من الأبناء .

الشباب هم الهدف :

والفراغ الروحى والعقلى وراء البحث عن جماعات وحفلات الموسيقى الصاخبة ، والاختلاط والانفعالات والمخدرات، وفى غياب الجدية والإحساس بالمسئولية ، وغياب الحس الاجتماعى والوطنى يَسْهُلُ انقياد الشباب ، والخيط الذى يربط هؤلاء الشباب بالخارج ظهر فى أن عددًا منهم عاش بعيدًا عن مصر ، وعندما عاد عاد مشبعًا بفكر غريب عن مجتمعنا . ويظهر أيضًا فى أن عددًا من الشباب يحمل جنسية مزدوجة ولا يهمه الولاء لهذا الوطن ، لأن له وطنًا آخر يشعر بالتميز عندما يعلن الانتساب إليه .

وهكذا فإن وجهى العملة المنحرفة ـ الإرهاب وعبدة الشيطان ـ لهما جذور فى الخارج ، الإرهاب له جذور فى الخارج ، وعبادة الشيطان لها جذور فى الخارج . والشباب المصرى هو الهدف . وهناك من يخطط وينفذ مخططه لإفراغ الشباب المصرى من طاقة العمل والبناء ، ومن طاقة الحب لوطنه ، ومن طاقة الدين الصحيح ، وتحويله إلى طاقة مدمرة للمجتمع وللذات .

فقراء وأغنياء :

الفارق الوحيدبين هاتين الفئتين من الشباب ، أن الإرهاب لم يجد من يدافع عنه - **أولا** : لأنه خطر على المجتمع المصرى كله ، وعلى مستقبل مصر كلها ، **وثانيا** : لأن الإرهابيين أبناء الفقراء ، ولذلك لم يجد آباؤهم فرصة الوصول إلى التليفزيون أو غيره من وسائل الإعلام للدفاع عن أبنائهم وتبرير تصرفاتهم . أما عبدة الشيطان فهم أبناء الأغنياء والشخصيات المعروفة أو أصحاب الصوت العالى ، أو الذين يعرفون كيف يصلون إلى مواقع التأثير فى الإعلام ، ولذلك وجدوا الفرصة ليدافعواعن أبنائهم، ويظهروهم بمظهر الحملان الضحايا الأبرياء .

بطالة الأثرياء وجوع التعساء :

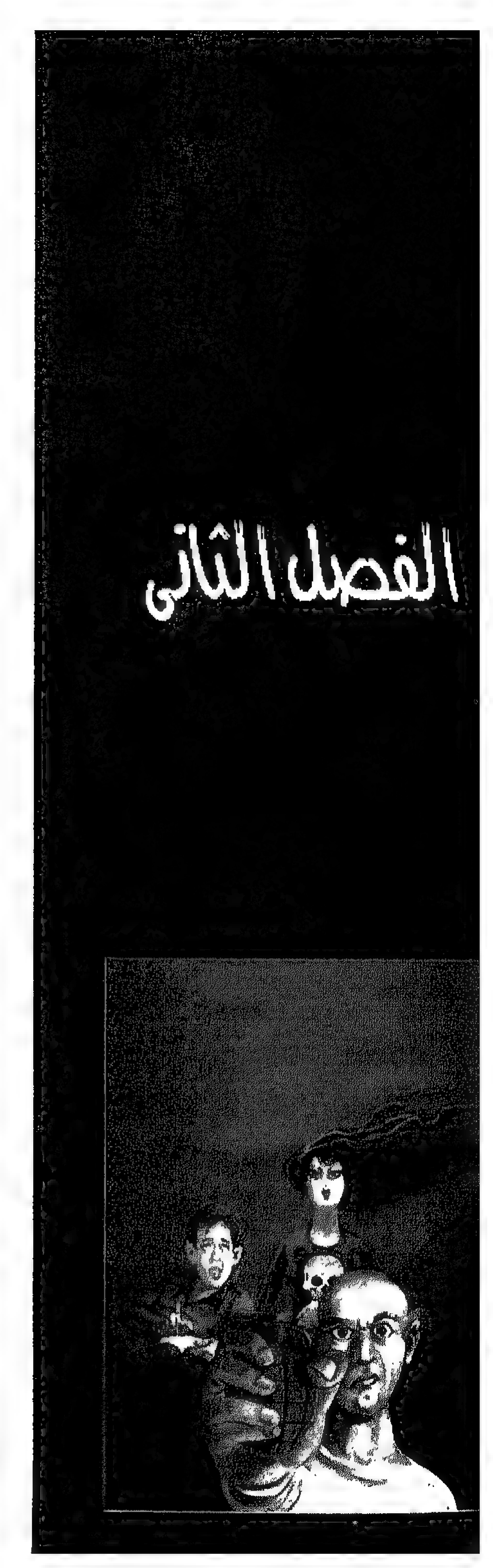
وتبقى ملحوظة أخرى وهى أنه ليس هناك مجرماً يولد مجرماً ، كل الأطفال يولدون سواء ، والمجتمع هو الذى يجعل المجرم مجرماً والصالح صالحاً ، مؤسسات المجتمع هى المسئولة ويجب ألا تتنصل من مسئوليتها .

صحيح أن هناك عامل خارجى يُحرِّضُ ويخطط ، ويدفع عناصر مدربة ، ولكن واجب المجتمع ألا يعطيها الفرصة وأن يقطع عليها الطريق وأن يُحصن الأبناء . ولو فكرنا فى أساس المشكلة فسوف نجد عاملين :

عدوان من الخارج: لابد أن نعترف به ونحسن إعداد أنفسنا وأبنائنا له بالتحصين الفكرى والسياسى والدينى .

وظروف داخلية : نتيجة عملية التحول الاقتصادى والاجتماعى . تلك العملية جعلت هناك فئة تحصل على المال الكثير بسهولة ، وفئة لا تجد ما يكفيها من ضرورات الحياة . فئة تعانى البطالة والفراغ نتيجة لكثرة المال ، وفئة تعانى البطالة والفراغ نتيجة عدم قدرتها على الحصول على عمل تحصل منه على الرزق الحلال . وفى الفئتين لابد أن تظهر الجريمة ولكن بصور مختلفة .

كانت هذه صورة عامة لما يحدث بين شبابنا ، فلنحاول الاقتراب أكثر، لنرى كل عناصر الصورة بوضوح .



شباب متمرد يبحث عن ذاته

فترة الشباب هى أخطر وأخصب فترات عمر الإنسان ، فهى فترة التكوين والتحصيل والإفراز . فالإنسان فى هذه الفترة لا يتقبل أى شىء على علاّته ، لم يعد كما كان فى مرحلة الطفولة على استعداد للتلقى فقط . . الآن أصبح يناقش كل ما يصل إليه من أفكار تصله من عالم الكبار . يقبل بعضها ويرفض بعضها . ولهذا يظهر الشباب بمظهر التمرد دائما والرفض فى معظم الأحوال

وخطورة مظاهر الرفض هذه هى أنها تعطل طاقة الشباب عن العمل والإنتاج ، فى الوقت الذى تنتظر المجتمعات أن يأخذ الشباب مكانهم فى صفوف المجتمع . ومما يزيد من خطورة هذا الوضع ، أن الشباب أصبح مستهدفاً من قبل العديد من المنظمات التى تبث أفكارها والتى لم يعد الشباب فى معزل عنها / خاصة بعد أن أسقطت الثورة العلمية والتكنولوجية الحواجز التى كانت تفصل مناطق العالم بعضها عن البعض الآخر ، فالتقدم الهائل فى وسائل الاتصال والمواصلات قد ساعد الشباب على تخطى حدود المحلية والإقليمية وعرضهم لتأثيرات عالمية . فالراديو والتليفزيون يستقبلان الإرسال العالمى مباشرة من الأقمار الصناعية ، والصحف ، والكتب والأسفار وغيرها ، تساعد فى تحطيم الحصار الذى فُرض على عقول الشباب وعواطفهم ، وتضعهم فى دوامة الأحداث العالمية ، أرادوا أم لم يريدوا .

ومن ثم فإن حركة « الهيبيز » وتمردات الطلبة فى الولايات المتحدة الأمريكية فى أوائل الستينيات ، والثورة الثقافية فى الصين فى منتصف الستينات ، وثورة الطلبة والعمال فى فرنسا فى أواخر الحقبة نفسها ، لم تقف عند حدود المجتمعات التى وقعت فيها ، وإنما صارت بكل القضايا التى دافعت عنها ، والشعارات التى رفعتها ، والجهود التى

بذلتها ، والنجاحات التى حققتها ، والإخفاقات التى تعرضت لها ، جزءًا من تراث الشباب فى معظم أنحاء العالم العربى .

وثورة العلم والتكنولوجيا ، وخاصة فى مجال المواصلات والاتصال ـ والتى يدركها الشباب أكثر مما يفعل الكبار عادة ـ تهز كثيراً من القيم والأفكار وأساليب السلوك التى ينشأ عليها الشباب ، وبخاصة فى الحالات التى تبدو فيها الهوة واسعة وعميقة بين القيم والأفكار التى ترد من الخارج ، والتى تتعارض مع الصورة أو المثال الذى تقدمه لهم الثقافة ووسائط التنشئة الاجتماعية المختلفة .

هذه الهزة فى القيم والأفكار تسبب ظاهرة الرفض عند الشباب ، والتى تتبدى فى رفض الشباب للمعايير والقيم والسلطة والتوجيه الذى يمارسه الكبار . بل إن هذا الرفض أصبح يمثل موقفاً عاماً موحدًا ، يظهر بصورة واضحة فى مواقف عديدة ومجتمعات مختلفة . ولكن مما لاشك فيه أن ذلك الرفض الذى يظهر بين الشباب يرتبط بالظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية التى مر بها المجتمع ، والنسق القيمى السائد فيه .

غير أن أخطر جوانب أزمة بداية فترة الشباب هى ما يعرف باسم « أزمة الهوية » التى تنشأ من عدم قدرة الشباب على فهم ذاته الجديدة وتقبلها والتعامل معها ، وهى أزمة يتوقف على حدها نضوج الشخص بشكل سوى .

خصوصية الشباب المصرى :

وهناك اهتمام عالمى بقضايا الشباب ، لما يمثله الشباب من قوة للمجتمع ككل ، إذ هى شريحة اجتماعية تشغل وضعًا اجتماعيًا متميزاً فى بنية المجتمع ، فالشباب كفئة عمرية هم أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط ، كما أنها هى الفئة العمرية التى يكاد بناؤها النفسى والثقافى أن يكون مكتملاً على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل ، والاندماج والمشاركة فى تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته بأمضى الطاقات التى يمكن أن تسهم فى تحقيق أهداف المجتمع وإنجازها .

والشباب المصرى كجزء من شباب العالم يتأثر بما يتأثرون به ، بل ويزيد من تأثره

بالإضافة إلى ما يحدث فى الخارج خصوصيته كشباب مصرى يعيش أوضاع مجتمعه ، فالكثير من شبابنا يجدون أنفسهم فى دوامة عنيفة لصراع حاد بين الأفكار والأيديولوجيات ، من الإلحاد إلى الهوس الدينى ونظم ناضجة من العقيدة ، ومن صيغ للديمقراطية يتمتع فيها الناس بحريات واسعة إلى نظم تقوم على درجة من القمع والإرهاب لم يشهد التاريخ لها مثيلاً . كما يعانون من الصدمة الحضارية التى ترتبت على فتح العالم العربى للتأثيرات الأوربية الغربية ـ بالإضافة إلى عدة تطورات أخرى من أهمها :

١ ـ أزمة ثقة بالتراث العربى الإسلامى ، وبخاصة بعد الهزائم التى منيت بها حركة التحرر الوطنى .

٢ ـ الإحباطات القومية التى يحس بها الشباب ـ بصفة خاصة ـ نتيجة للتخلف الفكرى والاقتصادى والاجتماعى على الأقل بالقياس إلى الدول المتقدمة فى العالم واتساع الهوة التى تفصل بينها وبين العالم العربى سنة بعد سنة .

٣ ـ الوعى بالأزمة والبحث عن هوية ، اللذان ولدهما الصراع والإحباطات، وهذه التغيرات العميقة وتأثيراتها الواسعة ، يحس بها الشباب بوضوح أكثر مما يفعل الكبار ، ولا يستطيعون تجاهلها ، لأنها تتصل بمستقبلهم وربما بحاضرهم ، بالإضافة إلى الصدمة التى يتعرض لها قطاع كبير من الشباب الذى يهاجر من الريف إلى الحضر ، فيواجهون إلى جانب الهوة التى تفصل مجتمعاتهم عن الدول المتقدمة إلى هوة أخرى بين أسلوب حياة نشأوا فيه وألفوه ، وآخر لم يألفوه ويضطرون للتكيف معه .

وبالإضافة إلى دروج الشباب كمرحلة عمرية على التمرد رغبة فى إثبات الذات ، فإن هناك عوامل كثيرة تخرج هذا التمرد عن إطاره المشروع ، إما إلى التطرف وإما إلى الانحراف . والآن نتحدث عن هذه العوامل بالتفصيل .



شعار الشيطان كانوا يستخدمونه فى تحضيره

الفصل الثالث

أسباب التطرف والانحراف

أولا : الأسباب الاقتصادية

١- خلل توزيع الثروة

المسألة الاقتصادية لها دور كبير فى قضية الشباب وأزمته ، سواء سلباً أم إيجاباً ، وهى أيضاً وراء تطرف الشباب ووراء انحرافهم . فكلنا يعرف أن شرارات التطرف خرجت من المناطق العشوائية التى تعانى من الفقر وانعدام الخدمات ، وغياب دور الدولة فى تأمين حاجات الناس .

وعلى الجانب الآخر يأتى توفر الثروة وبلا حساب ودون تقدير لقيمتها ، أو بذل الجهد فى الحصول عليها ، كان هو العامل الأول فى الانحراف وقد أشارت كل الدلائل على أن مجموعات الشباب الذين تورطوا فى قضية عبدة الشيطان كانوا من طبقة الأثرياء .

وفى السنوات الماضية حدث خلل كبير فى التركيبة الاجتماعية ، التى ترتكز أيضًا على أساس من الثروة ، فقد زادت الهوة اتساعاً ما بين الفقراء المعدمين الذين لا تفى دخولهم باحتياجاتهم الضرورية ، وبين الأثرياء ثراءً فاحشاً والذين ينفقون المال ببذخ وبغير حساب . وهذا الخلل وراء كل ما يحدث من شرور نتعرض لها الآن أو مستقبلاً .

والثراء فى حد ذاته ليس عيبًا مادام قد تحقق بالعرق والجهد ، ومادام يفيد ويخدم المجتمع ، ولكن للأسف فى السنوات الماضية أثرت مجموعة كبيرة من الناس بطرق غير مشروعة وأصبحوا يتحكمون فى كل شىء ، فضاعت قيمة الثروة ، فما يأتى سهلاً يذهب سهلاً ، ولم توجه هذه الأموال لإقامة مشروعات إنتاجية ، وإنما لمشروعات استهلاكية لاتدر الربح إلا على أصحابها فقط .

فبالرغم من أن إحصائيات البنك الدولى تقول إن مصر بلد لا يزيد دخل الفرد فيه عن ٦٠٠ دولار سنوياً ، أى حوالى ٢٠٠٠ جنيه فى العام فى المتوسط ، أى بما لا يزيد عن خمسة جنيهات فى اليوم ، بالرغم من ذلك فإن فى مصر ٥٠ فرداً ثروة كل منهم ما بين ١٠٠ و ٢٠٠ مليون دولار ، أى بما يعادل ٧٠٠ مليون جنيه ، ومائة فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٨٠ و ١٠٠ مليون دولار ، و ٢٢٠ فرداً ثروة كل منهم ما بين ٣٠ و ٥٠ مليون دولار ، و ٣٥٠ فردًا تتراوح ثروتهم ما بين ١٥ ـ ٣٠ مليون دولار ، و ٢٨٠٠ فرد ثروة كل منهم ١٠ ـ ١٥ مليون دولار ، و ٧٠ ألف فرد تتراوح ثروة كل منهم ما بين ٥ , ١٠ ملايين دولار .

هذه الأرقام جاءت فى ندوة للكاتب الكبير محمد حسنين هيكل فى معرض القاهرة الدولى للكتاب سنة ١٩٩٥ ، وقد استند هيكل فى ذلك على بحث عنوانه « تقدير المؤشرات الطبقية الجديدة فى مصر » .

الانتحار فقرًا :

يحدث هذا فى الوقت الذى تنتحر فيه إحدى الأمهات المصريات ، لأنها لا تملك مصاريف مدارس أولادها ، وقد نشرت الصحف القومية أكثر من حالة انتحار بسبب الفقر والحاجة .

ومن المفارقات الغريبة أيضًا والتى أشار إليها محمد حسنين هيكل فى نفس الندوة ، أن مصر المدرجة فى قوائم الدول الفقيرة تستورد أكبر نسبةمن السيارات المرسيدس فى العالم ـ ويقول هيكل : « لقد جاءت بعض الثروات الهائلة من عمليات تقسيم وبيع الأراضى والعقارات ، وما يتصل بها من التوكيلات التجارية التى لا يعزف أحد حسابها ، ومن احتكار بعض السلع كالحديد والأسمنت والسكر واللحوم ـ بما فيها اللحوم الفاسدة ـ وأيضاً تجارة السلاح » .

كما أن الكثير من الثروات فى مصر جاءت نتيجة الاتجار فى المخدرات ، والدليل هو الإحصاء السنوى الصادر عن شرطة مكافحة المخدرات والذى يقول إنه فى السنوات

الخمس الأخيرة ، دخلت إلى مصر مخدرات بأكثر من عشرة مليارات جنيه ، غير تجارة الهيروين والمخدرات السائلة والحبوب .

هذه الثروات الطائلة كما يقول الدكتور رشدى سعيد فى كتابه « الحقيقة والوهم فى المجتمع المصرى المعاصر » جعلت فى مصر شريحة عليا طافية فوق سطح المجتمع تتكون من نحو مليون فرد بالغى الثراء ، تستورد السيارات الفارهة ، وتدفع عشرين جنيها «للهطة الآيس كريم أو الزبادى ، وهى التى تقيم الأفراح الباذخة التى تعيد ليالى ألف ليلة وليلة ، حيث تُبعثر الأموال دون حساب ، وهى التى تدفع ملايين الجنيهات فى شقق تُبْنَى لهم خصيصاً ، وهم الذين يملكون القصور فى جزر الكاريبى ، ومايوركا وكاليفورنيا ، ويضعون يخوتهم فى موانى مونت كارلو وسان مارينو . وهم الذين يشكلون زبائن الصناعات الجديدة التى ظهرت لترضية شهيتهم فى الإنفاق ، كصناعة المطاعم ، حيث يصل سعر الوجبة إلى ٥٠٠ جنيه ، والملاهى الليلية حيث مباريات إنفاق الأموال على الراقصات . وهم زبائن مكاتب الديكور والاستيراد الاستهلاكى ، والمغامرات الطائشة المجنونة الحمقاء .

ثراء بلاحدود وبدون حساب :

ويؤكد د . رشدى سعيد أن هذه الشريحة من محدثى النعمة الذين جمعوا أموالهم فى العقدين الأخيرين ، ولا ينتمون لطبقات عريقة فى الثراء باستثناء قليلين ، هذه الشريحة لا تصل أموالهم إلى جيب الدولة ، وإنما تخلق أوضاعاً غريبة وشاذة ، بدليل إنشاء الأحياء الأرستقراطية التى لا تقل فخامة عن « بيفرلى هيلز » ، وقصور فى القرى السياحية مزودة بحمامات السباحة وصالات البلياردو وملاعب التنس والجولف والكروكيه والخيول .

وامتد الثراء إلى طبقة الحكام وأعضاء المجالس النيابية الذين يتخذون من الحصانة البرلمانية ستاراً يمارسون من خلفه عملياتهم وتجارتهم . يشير إلى ذلك مقال للدكتور إبراهيم على صالح فى مجلة روز اليوسف بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٩٦ ، العدد ٣٥٧١ ، والذى يقول فيه مخاطبا الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء أنه يريد ردًا على ما نُشر

بجريدة الأهالى فى صفحتها الأولى بأن أحد الوزراء المخضرمين بالوزارة ثروته تقدر بحوالى ١٣٠٠ مليون جنيه ، بينما يقدرها البعض الآخر بألف مليون دولار .

ويطالب الدكتور إبراهيم على صالح ، بضرورة أن نطبق قانون محاكمة الوزراء الموجود عندنا ، والذى لم يطبق مرة واحدة ، بحجة أن مثل هذا الإجراء يهز النظام . ويقول مخاطباً رئيس الوزراء : « إنك ياسيدى لو مددت النظر وأعملت البصر حواليك تسمع وترى :

إن حكومة كوريا الجنوبية أسندت إلى رئيس الجمهورية السابق الاتهام بتعاطى أموال الشعب وأكله بالحرام وقدمته للمحاكمة الجنائية والسياسية ، وقضت المحكمة بإعدامه لاستيلائه على مبلغ ٢٠٠ مليون دولار . فما بالك والوزير المعجزة والمعمر ابتلع أكثر من ستة أضعاف هذا المبلغ ! .

إن الصحف البريطانية ياسيدى طوال شهر أكتوبر الماضى لم تكف عن ملاحقة وزير التجارة فى حكومة جون ميجر ، لأنه قبل مبلغ عشرة آلاف جنيه إسترلينى من مؤسسة لأحد كبار الأعمال .

أقلية تمتلك كل شىء ، وغالبية تحت حد الفقر :

وباختصار فإن الخلل الاجتماعى عندنا وصل إلى حد كبير يُنْذِرُ بعواقب وخيمة ؛ إن نسبة ٦٥٪ من الشعب المصرى يَتَدَنَّى نَصِيبهم السنوى عن حد حزام الفقر ، وهؤلاء هم منبت ما نُسَميهم بالمتطرفين ، فهم الذين لا حول لهم ولا قوة ، وهذا الإحساس بالفقر والعوز وعدم الاهتمام من جانب الدولة هو الذى يجعلهم يبحثون عن العدل مهما كانت الوسيلة ومهما كانت التصورات . هم يريدون تغيير الأحوال ، يريدون أن يتحقق الحلم فى حياة تتوافر لهم فيها احتياجاتهم الضرورية ، وطالما لا يتم ذلك من جانب الحكومة بالقدر الكافى فهم يلجئون إلى العنف عله يكون الحل .

وفى المقابل أيضاً فإن عددًا لا يعدون بالمئات يملكون ويودعون فى المصارف الأجنبية ١٢٠ ألف مليون دولار ، وهو مايعادل أربعة أضعاف ديون مصر الخارجية ، بل إنه مما يثير الحسرة والمرارة أن عددًا آخر من الطبقة الجديدة تصاعدت قروضهم الداخلية إلى

١٢٦ مليار جنيه مصرى . وكلما علت الأصوات لمحاصرة هذا البلاء ، تعالت أصواتهم تنذر وترعد بالمساس بالحرية الاقتصادية وانطلاق رأس المال .

إن أخوف مايخافه جموع الشعب هو أن يكون دور الدولة فى المرحلة الحالية لايعدو أن يكون فرد حراسة لمصالح الطبقة الرأسمالية .

ومن الطبيعى أن نجد فى أبناء هذه الطبقة شباب لا ينتمون إلى مصر ، ولا إلى شعبها ، لا يشعرون بما يعانى منه الغالبية العظمى من فقر وعدم تلبية الحاجات الضرورية ، فى الوقت الذى ينصرفون هم فيه إلى دنيا الحفلات والموسيقى الصاخبة وإنفاق الأموال بغير حساب . وأخيرا هاهم أولاء يخرجون على الأديان ، يمارسون طقوس الشيطان ، لأنهم نبت غريب طفيلى يعيش على حساب غالبية الشعب ، وينفق بغير حساب ، لأن ثروة آبائهم جاءت سهلة فلا قيمة لما يصرفونه منها

هذا باختصار وبوضوح الوضع الاقتصادى الذى نعيشه الآن بدون تجميل أو روتوش، فماذا تنتظر من أبناء الفقراء غير التطرف ، ومن أبناء الأغنياء بلا عرق أو تعب وبلا انتهاء غير انحراف وشذوذ ، وطالما ضاعت الطبقة الوسطى وسط هذا الخلل الاجتماعى ، مالت كفة الميزان .

٢ ـ بطالة الفقراء .. وبطالة الأغنياء !

ومن العوامل الاقتصادية التى تدفع بشبابنا إما إلى التطرف وإما إلى الانحراف ، انتشار البطالة بين الشباب ، فالبطالة تبلغ الآن وطبقاً لآخر الإحصائيات ٢٧ ٪ من جملة شباب المرحلة السنية من ١٥ ـ ٣٠ سنة و ١٤,٦٪ من قوة العمل عامة فى المجتمع . هذه البطالة تصيب الشباب باليأس والإحباط ، وتجعله يشعر بالقلق على مستقبله الاقتصادى ، وعلى إمكانية الاعتماد على نفسه ، بل إنها تهدم كيانه كله ، فمعنى عدم حصول الشاب على عمل هو حرمانه من مقومات الحياة الآمنة المستقرة ، فلا أَمَلَ فى تكوين أسرة أو بيت ، لا أمل فى زواج أو علاقات جنسية مشروعة . ومعناه أيضًا إضافة مزيد من الأعباء على كاهل أسر الشباب . بل تؤدى البطالة إلى هدم القيم المتعارف عليها منذ القدم أو التى حاولت الثورة والدولة زرعها فى الشباب ، فما جدوى التعليم والمذاكرة وسهر الليالى ، وضياع سنوات العمر فى الدراسة ، إذا كان واقع الحال يقول إنه لا فائدة من كل ذلك ، فلا عمل ينتظر خريج الجامعة ، أو حتى حملة الدكتوراه ، ولاصحة لما يقال إن السوق الحرة توفر فرص العمل ، فهذه كذبة كبرى ، فأصحاب الشركات والمشروعات الخاصة ، جعلوا هذه المشروعات حكراً على عائلاتهم ومعارفهم ، وتحولت معظم الأعمال إلى تركات عائلية يتوارثها أبناء عائلات معينة ، ووصل هذا الأمر للأسف إلى دور العلم ، فالعديد من مقاعد أعضاء هيئات التدريس محجوز لأبناء الأساتذة ، يحدث ذلك فى الطب والهندسة وسائر الكليات . أما أبناء الفقراء فلهم الله ، وعليهم انتظار دورهم الذى لا يجىء فى طابور القوى العاملة التى أصبحت موجودة فقط على الورق .

ثانيا ـ فراغ فكرى وخواء روحى

١ـ الفراغ الفكرى:

ليس أخطر على الإنسان من أن يعيش فى الحياة دون أن يكون له هدف محدد يسعى إليه ، وفكرة واضحة يؤمن بها ويهتدى بضوئها . فمثل هذا الإنسان لن يكون إلا وحشاً فى غابة يفترس كل شىء أمامه لكى يحصل على طعامه . . فأسباب حياته مستمدة دائماً من القضاء على حياة غيره . ومثل هذه الحياة يمكن أن توصف بأى شىء إلا بأنها حياة إنسانية كريمة . وما ينطبق على الإنسان ينطبق على الأمم ، فالشعوب التى ليس لديها أهداف وأفكار واضحة ، تتحول هى الأخرى إلى وحوش كاسرة ، لاهم لها إلا أن تعيش وحدها ، وليذهب غيرهم إلى الجحيم .

الفراغ الفكرى والروحى إذن خطر على الإنسان وخطر على الجماعات من الأمم والشعوب ، وهذا ما نعانى منه بالفعل فى حياتنا المعاصرة ، وهذا الفراغ هو الذى يدفع بشبابنا إما إلى التطرف وإما إلى الانحراف . وماظهر على السطح من جماعات عبدة الشيطان إلا إفراز طبيعى لهذا الفراغ الفكرى والروحى الذى نعانى منه .

مكمن الخطر :

فهؤلاء الذين يعبدون الشيطان لابد أن يكونوا قد خرجوا إلى الحياة دون أن تكون لديهم أفكار وأهداف يؤمنون بها وتسد فى قلوبهم وعقولهم حاجتهم إلى شىء يتحمسون له ، ويعبرون من خلاله عما يحسون به من حيوية وعنفوان .

ومثلهم أيضًا أولئك الشباب الذين ينضمون إلى جماعات التطرف ويطلقون الرصاص فى صدور الأبرياء ، فهؤلاء لايعرفون شيئاً عن الدين أو الإسلام وسماحته .

الفراغ الفكرى إذن هو الخطر الذى تنبع منه كل الانحرافات التى تتعرض لها أجيالنا الشابة . وهو المرض الذين يدفع بعض الشباب إلى تصرفاتهم الإجرامية التى لايرضى عنها المجتمع ،سواء أكانت موجهة إلى صدور الناس، أم كانت موجهة إلى ذوات الشباب أنفسهم .

وإذا كانت الحكومات المصرية المتعاقبة تهتم بالنواحى الاقتصادية لتحسين أحوال الناس ، فإن هذا الاندفاع الاقتصادى لا يكفى لتحقيق تقدم واستقرار المجتمع ، فلابد من أهداف معنوية تضع ضوابط لحركة المجتمع ، وتكشف الفساد وتمنع الانحراف ،وَتُعْلِي من شأن الضمير الفردى والضمير العام ، وتملأ هذا الفراغ الفكرى والروحى الذى يعانى منه الشباب ، والذى يدفع بقلة منهم إلى الانحراف والإجرام ، ويدفع بالكثيرين إلى الإحباط والشعور بالضياع .

لن يتعلم شبابنا الرجولة والجدية والذوق والرغبة فى الإتقان والقدرة على مساعدة الآخرين ، والإيمان بأن ما ينفع الوطن يعود على الفرد بالخير والأمان . ولن يتعلم شبابنا أن يكف عن الضجيج الذى يملأ حياتنا ، وأن يجد المتعة والسعادة فى الصوت الهادىء ، ولن يتعلم شبابنا أن الفهلوة مرض اجتماعى مثل كل الأمراض المدمرة ، وأن تبديد مافى أيديهم جريمة تستحق العقاب ، وأن المال وسيلة للنفع والتقدم ، وليس وسيلة للتظاهر والتعالى ، ومتعة الإنفاق فى غير الأبواب الصحيحة . ولن يتعلم شبابنا أن الوطن للجميع ، مسلمين وأقباط . كل هذه الأشياء لن يتعلمها أولادنا وبناتنا إلا إذا قضينا على الفراغ الفكرى والروحى الذى يعانون منه . فكل هذه القيم لا يغرسها فى قلوب وعقول الشباب إلا الفكر السليم غير المنحرف .

اضطراب الفكر وتشويشه :

ولن نكون مبالغين إذا قلنا إن الحركة الفكرية عندنا تعانى من الاضطراب والتشويش . وأساليب التعبير صعبة ومعقدة وخالية من اليسر والسهولة ، ونقطة الإرتكاز الأساسية فى الحركة الفكرية ضائعة وغائبة ، فقد تنازلنا عن قيمنا وأفكارنا المتوارثة ،وأفسحنا المجال لكل وافد من قيم وعادات وأفكار ، دون تفكير أو

تمحيص، حتى توارى القديم الأصيل أمام هجمة الوافد الغريب . وهكذا فإن تراثنا العربى كله يتعرض لغبار كثيف من الفوضى والاضطراب والتفسير المشوه ، بل إن الكثيرين من أصحاب الأقلام والآراء المؤثرة أصبحوا ينفرون من هذا التراث وينفضون أيديهم منه ويتباهى بعضهم بأنه لا علاقة له بهذا الموروث المتخلف من الأفكار .

حيرة فكرية :

وكان من نتيجة ذلك ، وجود جيل حائر بين فكر المفروض أن يُحترم ، وأن يكون هو زاده وعدته فى معركة الحياة، ولكن هذا الفكر مُتَّهَمٌ من كثيرين بأنه فكر متخلف يقود إلى الوراء . وبين فكر دخيل مستورد يتم تقديمه على أنه النموذج والحل الأمثل لمواجهة الحياة فى هذا العصر . كل هذا أدى إلى فراغ فكرى يعيشه شبابنا. واضطراب أدى إلى تقسيم هذه القوة الهائلة فى المجتمع « الشباب » إلى فئتين :

فئة : آثرت الارتباط والتمسك بتراث وأفكار الأجداد ، ورأت أن تدافع عنه ضد ما يَتَعَرَّضُ له من هجمة شرسة ، وعندما عجزت عن هذا الدفاع بالطريقة المشروعة لجأت إلى العنف والتطرف الذى تصورت أنه هو الحل الوحيد للدفاع عن تراث الآباء والأجداد.

وفئة أخرى: أدارت ظهرها تماما للقديم ولكل ماهو أصيل ، وتأثرت بالأفكار الغربيةالوافدة وأخذتها كنموذج ومَثل ، بل تمنى معظمهم أن يكون أمريكيًا أو فرنسيًا أو إنجليزيًا أو ألمانيًا أو حتى إسرائيليًا يحيا كما يحيون ، وتمنى أن يتخلص من وطنه كما لو كان يتخلص من عبء ثقيل . وقد تحقق لهم ذلك من خلال ثراء أهلهم ، فحصل معظمهم على جنسيات مزدوجة . وتمثل تأثرهم بالغرب فى ممارساتهم الغريبة والشاذة والخارجة عن المجتمع ، فرأينا هذا الانحراف فى السلوك وفى كل شىء ، وما عبادة الشيطان إلا محصلة طبيعية لهذا الاغتراب الفكرى عن الوطن .

٢ـ الفراغ والأمية الدينية :

يقــول الله سبحانــه وتعالـى فـى كتابـه العـزيـز :﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ

﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] . فالهدف من الخلق هو عبادة الله سبحانه وتعالى ، ولذلك فالدين والحاجة إلى التدين فطرة أصيلة فى المخلوقات وخاصة البشر ، فهناك حاجة دائمة عند الإنسان « والشباب يمثل هذا الإنسان فى قمة عقله ومبادئه » إلى أن يؤمن ، وأن يعتقد ، وأن يتدين ، وأن يتبع ، وهى حاجة أساسية لا تقل عن حاجته أن يأكل ويشرب ، ويلتذ ويتناسل .

والحاجة إلى الإيمان هذه لا تنبع فقط من الخوف من غدر الزمان ، والعجز أمام تفسير مفاجآته ، بل هى حاجة أصيلة وعميقة راسخة تنبع من علاقة الإنسان بِهَارْمُونِيَّةِ الكون ، وحقيقة التركيب البشرى الذى هو بالضرورة فى انجذاب متواصل لتحقيق هارمونية موازية ومتوجهة إلى ما انفصل عنه .

وعندما نعجز عن الإجابة عن أسئلة الشباب، وأن نقدم لهم الدين فى أساسه البسيط والسمح ، ونفشل فى تفسير ما غمض واستغلق عليهم ، إذا لم نستطع أن نقدم لهم مايلبى رغبتهم فى الإيمان والتدين ، راحوا يخترعون ما يؤمنون به حتى ولو كان مثل هذا الفكر الشاذ الذى كشف عنه وجه « عبادة الشيطان » القبيح .

ضعف الثقافة الدينية على كافة المستويات :

وما كشف عنه هذا الحدث يثبت أن اللذة مهما بلغت وتنوعت لا تثرى الوجود الإنسانى وحدها ، إذ لو كان الأمر كذلك لا كتفى هؤلاء الشباب بالتلذذ والجنس والرقص ، ولكنهم تخطوا ذلك إلى مستوى العقيدة بطقوس شيطانية ، وهذا يؤكد أنه ليس باللذة والمتعة وحدها يعيش الشباب ويمتلىء وعيه . وإنما بالتدين الصحيح الحق الذى يتفق والفطرة الإنسانية السليمة .

ولكن للأسف ما يحدث عندنا أننا أهملنا الدين فى كل مناحى حياتنا ، تراخت الأسر دينيًا ، ولم تعد تربى أولادها التربية الدينية التى نَشَأَعليها مجتمعنا من قبل ، والتى أوصى بها الإسلام ، لم نعد نعلم أولادنا الصلاة ، أو نأمرهم بها ، ولم نعد نقرأ القرآن أو تسمعه ، بل نذير مؤشر المذياع أو التلفاز إذا ما كان فيه برنامجاً دينيًا أو آيات من القرآن

---

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

الكريم ، ولم نعد نُفرق فى المضاجع بين البنين والبنات ، ترهلنا دينيًا وتَغَرَّبنا فى حياتنا ، وفى مدارسنا ، ولم تعد الثقافة الدينية تلقى الاهتمام الكافى ، وتكاد تكُونُ منعدمة فى الجامعات العامة . كما لا تعطي وسائل الإعلام الشئون الدينية اهتماماً كافياً ، فمثلا فى الوقت الذى تخصص فيه الصحف العديد من الصفحات للرياضة والحوادث والفنون ، لا تجد المواد الدينية سوى صفحة أو صَفْحَتَيْن فى الأسبوع . وفى التليفزيون تضيع المادة الدينية وتذوب فى بحر البرامج والأفلام والمسلسلات التى تهدم ماقد تبنيه الأسر والمدارس من قيم دينية .

أمية دينية :

يحدث ذلك فى وقت تنتشر فيه الأمية بيننا ، فهناك الملايين من أبنائنا لا يقرأون ولايكتبون ، ومعرفتهم بالإسلام وارتباطهم به يتم عن طريق السماع أو المشاهدة التليفزيونية ، فإذا كان الأمر هكذا من عدم الاهتمام بالمواد الدينية : فكيف نتوقع أن يكون أمثال هؤلاء ؟ من الطبيعى أنهم لا يستطيعون التفرقة بين ما هو جوهرى وما هو غير جوهرى من الدين .

وعلى سبيل المثال فإن الواقعين تحت سيطرة الجهل يختزلون علاقتهم بالأمور كلها بمعايير الإسلام فى معيارين اثنين فقط هما : الحلال والحرام . ولا يستطيعون أن يفهموا أن كلمة الحرام لا تطلق إلا على ما هو معارض معارضة كاملة لتعاليم الإسلام ، والحرام لايكون إلا بِنَصٍّ واضح صريح مثل القتل والسرقة والزنا ، وما إلى ذلك . ولكن هناك درجات أخرى أقل مثل المكروه ، وهو العمل الذى لا يخرج صاحبه عن الإسلام . وهناك فرق بين فعل الحرام ، وفعل المكروه ، والعامة لا يفرقون بينهما ، لأن التفرقة دقيقة وتحتاج إلى ثقافة دينية .

كذلك فإن العامة يختزلون علاقة العبد بربه فى درجتين اثنتين هما : الكفر والإيمان ، فإما أن تكون مؤمناً مائة فى المائة ، وإما أن تكون كافرًا حتى ولو كان إيمانك بنسبة تسعة وتسعين فى المائة . وهذا أيضا تَبْسِيطٌ مُخِلّ . لأن هناك كفراً يخرج صاحبه عن ملة الإسلام ، وهناك فسُوق لا يخرج صاحبه عن الملة ، وهناك درجات أيضا بين الطرفين .

وهكذا فإن الأمية الدينية هى المسئولة عن التطرف والإرهاب ؛ لأن الجماعات

المتطرفة والإرهابية تستغل جهل الناس العاديين بدقائق الأمور الدينية ، وتقوم هى بتقديم أمور الدين كما تريد . وتصور المجتمع على أنه كافر لا يطبق الدين، وأن التطرف هو وسيلة إرجاع المجتمع إلى منطقة الدين .

وهذا الجهل بالدين أيضاً وإهماله لدى قطاع كبير ، مع حرية الفكر الهدام والفساد الذى تبثه وسائل الإعلام المختلفة ، يؤدى إلى الانحراف وظهور النزعات الخارجة على الدين مثل عبادة الشيطان . حيث تأثر الشباب بما يروجه أنصار هذه الجماعات فى الخارج من مفاهيم دينية خاطئة ومَغْلوُطة عن الشيطان وعن الدين .

ثالثا :الانفتاح الإعلامى والغزو الثقافى

١ـ غزو إعلامى خارجى :

نستطيع القول أن إنسان هذا العصر « كائن إعلامى » فهو يأكل ويتنفس ويسمع ويشاهد من خلال ما يصل إلى أذنه أو تراه عينيه عبر موجات الأثير وصفحات الصحف . ويكون معارفه وآراءه من خلال هذه الوسائل التى حولت العالم إلى قرية صغيرة .

ومن هنا كان لتأثير الإعلام خطر كبير على معتقدات وأفكار الشعوب التى لا تُحسن استغلال هذه الوسائل ، أو التى لا تُحصن أفرادها ضد الغزو الخارجى للأفكار ، ناهيك عن تأثير الإعلام الداخلى أو المحلى إذا لم يُسَيَّرْ هذا الإعلام وفق أسس ومبادىء تتفق وتعاليم وقيم المجتمع الذى تعمل فيه .

سلاح الغرب السرى :

وفى قضية «عبدة الشيطان » بَدَا واضحاً أثر أجهزة الاتصال الحديثة من أطباق الدش والأنترنت . و هذه وسائل يستخدمها الغرب استخداماً مخططاً لضرب الإسلام والأمة الإسلامية فى أعز ما تملك وهو شبابها . مستفيدة من التأثير السلبى لثورة الاتصال ، حيث أصبح التليفزيون أداة خطيرة للاختراق والتغيير فى نمط الحياة والسلوك ؛ فقد أعلنت صحيفة الصنداى تايمز البريطانية (عدد ١ / ١ / ١٩٩٥) عن هذا المخطط فى تقرير لها بعنوان « سلاح الغرب السرى ضد الإسلام » والتقرير كله عن الأطباق اللاقطة « الدش » ، وفيه ذكرت أنه تم تهريب ١٠ آلاف طبق لاقط إلى إيران كل عام ، وأن فى الجزائر ١٠٠ ألف طبق . وتلك الأطباق هى جسر التغيير المنشود لصالح الثقافة الغربية ، ومن ثم عملية التغريب المنشودة .

ومع معرفتنا فى معظم الدول العربية بخطر هذه الأطباق اللاقطة، لم نَسْتعد لمواجهة ما تَـحْمله من أفكار هدامة ، فى الوقت الذى نجد فيه فى مجتمعاتنا من يدعو إلى المزيد من الانفتاح على الغرب ، ويقلل من خطورة تأثير هذه الوسائل بدعوى الحرية والتقدم والعصرية. ونفس الشىء ينطبق على الأنترنت ، فهذه الشبكات تنتشر فى العالم كله، ووصلت إلينا وكعادة أعداء الإسلام استخدموا هذه الوسيلة لمحاربتنا ونشر الفساد والانحلال بين شبابنا . فهذه الشبكات تحمل الكثير من المواد التى تدعو إلى الفحش أو الجريمة أو التعصب والكراهية .

شيطان الأنترنت :

وهذا الذى حَدَا بدولة مسلمة مثل ماليزيا أن تتخذ موقفاً متشددًا من الأنترنت ، فقد دعا رئيس وزرائها لاتفاق دولى يضع ضوابط لبث المواد عبر شبكة الأنترنت ، بحيث توقف أية مواد تدعو إلى الفحش أو الفساد الأخلاقى . وحين زار مدينة لوس أنجيلوس فى يناير ١٩٩٧ أثنى على قرار الحكومة الألمانية التى تدخلت بمقتضاه ومنعت استقبال مواد الفحش والدعارة عبر الأنترنت ، وقد اتخذت دولة الإمارات خطوة مماثلة بعد ضبط صور ومواد خليعة مأخوذة من الأنترنت ، وكان البعض يتاجر فيها بأسعار باهظة .

وعندما اتخذت ماليزيا وألمانيا والإمارات وغيرها من الدول موقفًا حاسمًا من المواد الهدامة التى تبث عبر شبكة الأنترنت ، لم ترتفع أصوات العلمانيين ودعاة التغريب مثلما يحدث عندنا فتتهم الحكومة بالتخلف أو عدم مجاراة العصر والتقدم ، لأن لهذه البلاد باع كبير فى الانفتاح والنهضة ، وخاصة ماليزيا وسنغافورة مما أهلها للانضمام إلى طليعة النمور الأسيوية ، لكن كل الذى حدث أن السلطة مَارَسَتْ حقها فى حماية الأمن الاجتماعى من خلال الإسهام فى صد رياح الغزو الثقافى القادم من الخارج ، والذى يستهدف اكتساح العالم لصالح سيادة قيم الثقافة الغربية ، وعلى حساب ثقافة المجتمعات المحلية وتقاليدها الـمُسْـتَقِرة .

ولقد وصلت تعاليم وطقوس عبدة الشيطان ومعتقداتهم إلى شبابنا عبر شبكة الأنترنت التى تنتشر فى مصر ، ولدى هؤلاء الشباب الثرى الإمكانات التى تجعلهم

قادرين على استقبالها فى غرف نومهم ناقلين عنها كل ما هو شاذ وغريب ومدمر لقيم مجتمعنا ، وماهو خارج على الدين .

فهم إعلامى خاطىء :

كان هذا عن الإعلام القادم من الخارج عبر الدش والأنترنت ، أما عن الإعلام المحلى والذى ينطلق من تحت سمائنا ومن قلب وطننا فحدث ولا حرج ، فهذا الإعلام يعتقد بطريق الخطأ أنه يخدم الحكومة عندما يسىء إلى كل ماهو إسلامى ، فقد تصور بعض القائمين على أجهزة الإعلام أن الدولة فى معركتها مع جماعات الإرهاب ، لابد وأن تحارب كل مظاهر التدين ، وهذا الفهم الخاطىء ، جعل هؤلاء المسئولين يقللون من حجم المواد الدينية المذاعة أو المعروضة على الشاشات وهى كثيرة ، فنحن لدينا الآن ثمانى قنوات ، يصر المسئولين فيها على تهميش دور الدين فى حياتنا ، ويقدمون كل ماهو إباحى وخارج عن القيم ، اللهم إلا القليل النافع والمفيد من باب ذر الرماد فى العيون . حتى إنه أصبح شىء عادى أن نرى غرف النوم على شاشة التليفزيون . وأصبح تجار الفن والفكر والأموال هم القدوة والصفوة الذين يحتلون هذه الشاشات ليلاً ونهاراً على أنهم القدوة والنموذج ،حتى صار شبابنا وفتياتنا يستقون معلوماتهم من أفواه الراقصات ، أو من خلال لاعبى الكرة أو من أنصاف المتعلمين ، وإذا ماتوفى أحد هؤلاء تم تجنيد كل الشاشات لتعديد مآثره ، فى الوقت الذى يختفى فيه العلماء والعاملون فى صمت من أجل مصر من على خريطة تليفزيوناتنا . بل إن التليفزيون كثيراً ما يعرض الأغنيات والموسيقى الغربية التى يمارس عبدة الشيطان على أنغامها طقوسهم . ولا أعتقد أن الرقابة فى التليفزيون تعلم عن ذلك شيئاً . وأن أحدًا لم يتحرك إلا بعد أن هبت عاصفة الشيطان الأخيرة .

ونحن بهذا لا نَهْدِمُ إعلامنا ، ولكن نشير إلى بعض الخلل الحادث فيه ، وهذا لاينفى أن هناك جوانب مضيئة لإعلامنا المصرى لا ينكرها إلا جاحد ، ولكننا نبحث عن الصورة المثلى ، لأن الإعلام هو درع واق لقيم المجتمع ، وهو جامعة مفتوحة لكل أبناء الشعب ، فلابد أن تتصف بالنزاهة والموضوعية ،وألا يتم استخدامها من قبل البعض ، سواء بقصد أو بدون قصد لتكون أداة هدم فى مجتمعنا .

٢ـ الثقافة والاجتراء على المقدسات :

ويتصل بالإعلام الثقافة ، وللأسف أيضًا ، اتخذت الثقافة نفس النهج الإعلامى ، فأخذت تروج لكل ما هو علمانى وقادم من الغرب ، وكل مايقلل من قيمة ثقافتنا الإسلامية وحضارتنا ، متهمة إياها بأنها حضارة الماضى ، وثقافة التخلف . وسيطر على المنابر الثقافية عندنا أصحاب الأفكار المريضة المعادية للإسلام المناصرة للشيوعية والإلحاد فى وقت أصبحت فيه الشيوعية حتى فى بلادها الأصلية مجرد ذكرى .

وبدلاً من أن نَتْرُكَ الفرصة للفكر الإسلامى يتحاور مع غيره من الأفكار ، خرجت علينا سلاسل وزارة الثقافة تحمل وجهة نظر واحدة، وهى وجهةالنظر المعادية للأديان. وبنظرة متأنية للمنابر الثقافية عندنا سوف يثبت أن معظم المسئولين عنها ينتمون إلى مدرسة فكرية واحدة هى المدرسة العلمانية التى تدعو إلى التغريب .

ولهذا لم يعد غريبًا بين الحين والآخر أن تصدر عن هذه المؤسسات الثقافية الرسمية بعض الأعمال الإبداعية الحافلة بصور الجنس الصريح والعربدة والسكر . وهذا ماأشار إليه الكاتب الصحفى فَهْمِى هويدى فى الأهرام بتاريخ ١١ فبراير ١٩٩٧ م . عندما تحدث عن رواية صادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب باسم « الصقار » مليئة بالصور الجنسية الفاضحة والتى شاعت فى كتابات هذا الزمان واعتبرها بعض المثقفين من مستلزمات الإبداع وحرية التعبير ، وأضاف آخرون أنها معيار للتنوير . غير أن الرواية أضافت شيئاً جديداً ـ كما يقول فَهْمِى هويدى ـ تجاوز موضوع الفضائل والأخلاق، وطرق ميدانًا آخر هو الأديان والمقدسات ، والمؤلف لم يتعامل مع هذه المساحة بحذر ، ولم يسرد انطباعاته وآراؤه فيها بطريقة ملتوية أو غير مباشرة كما يفعل آخرون ، ولكنه آثر أن يتحدث على المكشوف وألا يخفى فى نفسه شيئاً .

غارة ثقافية على التدين :

على الصفحة الأولى من الرواية نجده يتحدث عن مكتب فى إحدى الغرف ، فيذكر أن كتب الدين ملقاة فوقه « كجثث متعفنة » . وفى موضع آخر يتحدث عن حكايات سمعها عن عائلته فى الصغر ، منها أن عمه أقام مسجدًا انقطع فيه يعبد الله

ويصلى، وكان يرفع الأذان لصلاة الجمعة عندما غلط أشد الغلط وراح يلعن الاسم الأعظم ، . أما جده فقد كان يغلق على نفسه باب حجرته طوال أيام شهر رمضان ، وكانت الجن تطعمه وتسقيه ، وأنه كان يقضى حاجته قرب فراشه، ويمسح نفسه بأوراق القرآن (ص ٣٢ ، ٣٣) ويمضى المؤلف بطريقته الشيطانية فى الإساءة إلى كل ماهو دينى . وليس هذا هو الكتاب الوحيد الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ويحمل مثل هذا الخطاب ، فمثل هذه اللغة التى تسعى إلى تَقْويض الإيمان الدينى تتردد فى كتابات كثيرة صدرت فى السنوات الأخيرة ، إبان فترة الاشتباك مع التطرف التى وظفها البعض لتصفية حسابات أخرى مع التدين ذاته .

انفلات مدمر :

يحدث ذلك فى وقت كان الأولى بالمسئولين عن الثقافة عندنا أن يكونوا حماة لقيم المجتمع وأخلاقه ، وأن يكونوا الدرع الواقى للذود عن المقدس الدينى ، بدلاً من الاجتراء عليه بهذا الشكل ، وبدلاً من الترويج لعملية التغريب والاختراق الثقافى .

وهكذا فإن عاصفة عبدة الشيطان التى لاحت وهبت على مجتمعنا مؤخرًا ، ليست العاصفة أو الغارة الوحيدة ، وأنها ليست سوى أحد تجليات حالة من الانفلات المدمر الذى يزينه نفر من المثقفين بأقنعة ولافتات تستر عورته وتدارى حقيقته .

ومرة أخرى نقول ونؤكد أننا لسنا ضد الثقافة بمعناها السليم ، تلك الثقافة التى تحافظ على القيم الأصيلة فى الوقت الذى تتفتح فيه على غيرها من الثقافات لتتبادل التأثير والتأثر ، بَدَلَ أن تكون متأثرة فقط ومتلقية ومستسلمة للثقافة الغربية . ونؤكد أيضًا أن نقدنا للحالة الثقافية لا ينفى أن هناك جهودًا ثقافية تستحق الاحترام والتقدير تؤدى الدور الواجب للثقافة والتنوير .

رابعا : بَعُدَتِ الأسرة عن الدين ..
فانحرف الأبناء

الأسرة هى الخلية الأولى فى المجتمع ، إذا صلحت صلح المجتمع كله ، وإذا فسدت فسد المجتمع كله . هذه حقيقة بديهية ، ولكننا ننساها للأسف فى كل مخططاتنا الاجتماعية والاقتصادية ، وهذا الإهمال لأهمية الأسرة ودورها يقف وراء الكثير من مشاكلنا ، ومن بينها التطرف والانحراف . وقد أكدت على هذا المعنى كل الآراء والدراسات التى تصدت للحديث عن جماعات « عبدة الشيطان » .

وديننا الإسلامى الحنيف أكد على قيمة الأسرة ودورها عند وضع أسس تكوين هذه الأسرة مُبيِّنًا أثرها فى تحقيق الأمن الروحىّ والنفسىّ للإنسان ، فحث على الزواج الذى تنمو به روح المودة والرحمة والألفة مابين الزوجين ، يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

وبعد أن بَيَّنَ الإسلام كيفية اختيار الزوجة على أساس من الدين والأصل والشرف ، ونظم العلاقة بين الأزواج على أساس من المودة والرحمة ، وبين حقوق وواجبات الزوجين ، قام بوضع أسس فى غاية الدقة لتربية الأبناء وحمايتهم من الانحراف ، فالإسلام بتشريعه الحكيم ومبادئه القويمة الخالدة ، حَـدَّدَ الأسس الكفيلة والمناهج الحكيمة لصيانة الشباب من الانحراف ، وحماية المجتمع من التشرد والضياع .

ضعف الوازع الدينى للأسرة :

ولكن لضعف فى مجتمعاتنا توارت هذه التعاليم الإسلامية أو كادت بفضل دعاة

---

(١) سورة الروم : الآية ٢١ .

التغريب الذين انبهروا بالفكر الغربى ، فدعوا إليه بسبب انبهارهم بما حققه الغرب من إنجازات مادية وتقدم تقنى ،شلَّ هذا الانبهار قدرتهم على التفكير ، وقنعوا بالتبعية ، يشرحون الفكر الغربى ولا يقدمون فكراً . وأغفلوا كل التراث الإسلامى فأوجدوا إحساساً بالنقص وتصديقًا بالعجز ، انسحب إلى الذات ثم إلى العقيدة وعم الجهل . وتقليد الغرب فى كل شىء .

وعندما يغيب الدين كعنصر أساسى فى تكوين الأسرة ، يصبح الجو مهيئاً لكل انحراف ، وهذا ما حدث بالفعل لدى شبابنا الذين انقطعت صلتهم بدينهم ، ولأن الأسرة وهى الحاضن الأول للإنسان ولنشأة القيم عنده ، فقد نشأ هؤلاء الشباب المنحرفون فى أسر لا تشعر بعمق الارتباط بالدين الإسلامى ، مثل معرفتهم بأحكام الحلال والحرام ، وممارسة هذه الأحكام فى الحياة اليومية المعاشة ، فمن المثير للاستغراب مثلاً أن حرمة الخمر لم تخالط وجدان هؤلاء الشباب ، كما أن حرمة الاختلاط بالجنس الآخر أو إقامة علاقة غير شرعية معه ، لا تجد لها أثراً فى ضميرهم. وبالتأكيد فإن ذلك راجع للترهل الدينى عند أسر هؤلاء الشباب ، وعدم تقيدهم بتعاليم الدين .

كما أن أولياء أمور هذه الأسر قد انصرفوا لجمع المادة وتربية أولادهم كالدواجن دون مراعاة للبعد الأخلاقى والروحى والتربوى فى حياة فلذات أكبادهم . أى أن طغيان المادة على سلوك الآباء هو الذى جعل الأبناء يقدسون صانع فلسفتها وهو الشيطان . وكان من المثير أن لا يستغرب كثير من الآباء سلوك أبنائهم الشاذ فى الارتباط بالموسيقى الأجنبية ، وعقد سهرات فى منازلهم لتعلم هذه الموسيقى ، بل إن إحدى الأمهات كانت تحضر مع ابنها حفلات الشيطان التى كان يحييها حتى تحصل على المال الذى يحصل عليه مقابل إحياء هذه الحفلات (مجلة المصور ٢٢ من رمضان ـ ٣١ من يناير ١٩٩٧).

إن الإسلام بتعاليمه الشاملة هو الأمن والحماية للأبناء ، وحين لا يكون هو المرشد الهادى ، فإن الأسرة تتعرض للخطر . ويلاحظ أن غالبية أسر هؤلاء الشباب هى أسر

غنية وتتبنى قيم الحضارة الغربية فى الحياة ، وهو ما يجعل ارتباطها بالإسلام ضعيفًا ، ويجعل أبناءهم قابلين للاختراق .

غياب دور الأب :

ومادمنا نتحدث عن الأسرة ، يأتى دور الأب فى المقدمة ، وبالنسبة لقضية «عبدة الشيطان » نجد أن المتهم الأول هم الآباء ، لأنهم يتحملون المسئولية كاملة لانحراف أبنائهم ، فهناك عدد كبير من الآباء فى مستويات معينة تشغلهم الحياة والماديات والجاه والنفوذ بشكل رهيب ، محققين بذلك النجاح المادى على حساب قيم أسرية هامة وذات حساسية ، وفى مقدمتها قيمة تربية الأبناء ، باعتبار أنها القيمة الأساسية وراء الهدف من النجاح المادى . ويحتاج الأبناء للمعايشة الأسرية والاجتماعة ، وأن يشعروا بقيمة المجتمع الذى يعيشون فيه ويعملون من أجله ، حتى يتحقق الانتماء للأرض والمجتمع ، فلا يتعالى الشباب على المجتمع أو يحتقر قيمه . إنها المسئولية الاجتماعية التى تغيب عن بعض الفئات ، فقد يكسب الآباء كثيراً من المال ولكنهم يخسرون الأبناء كقضية أهم ، فهم يكسبون قضية سهلة هى الماديات ، ويخسرون قضية أصعب وأهم وهى تربية الأجيال .

إذا كبر ابنك خاويه :

وعلى الآباء عدم التعامل مع الأبناء كمزرعة دواجن يرمى لها الحبوب ويتركها لتنمو بأى طريقة فهذا خطأ ، فعليهم المتابعة والمراقبة وغرس قيم تربوية ، تحقق التوازن بين قيم النجاح المادى والمسئولية الاجتماعية تجاه أبنائهم . هذه المسئولية تقتضى إشراف الآباء على أبنائهم ، ومتابعة تصرفاتهم وإشراكهم فى أمور الحياة فى الأسرة ، فهناك جهل بالمثل القائل « إذا كبر ابنك خاويه » أى اتخده أخاً ، والواضح من التربية الحالية أن الأسرة تنظر إلى ابنها كطفل ، وتعامله كطفل ، تأمره وتوجهه وتسلبه إرادته ، وتجعله بذلك إنسانًا ضعيفًا بلا شخصية يستجيب لأى مؤثرات خارجية ، وبالتالى يكون فريسة لأى أفكار شاذة ومنها « عبدة الشيطان » .

ومن العوامل الأسرية التى كانت وراء الانحراف ، بُعْدُ الأب عن الأسرة وإهماله

لتربية الأبناء وخاصة فى مرحلة المراهقة ، ففى مرحلة الطفولة يمكن للأم السيطرة عليهم، أما فى فترة المراهقة فالأمر يتطلب وجود الأب الذى يكن له الابن كل الاحترام، ويظن بعض الآباء أن الإغداق من المال على الأبناء يعوضهم رعاية الآباء . فالعكس هو الصحيح حيث يوفر المال لهم سبل الانحراف والسلوك الشاذ ومصاحبة رفاق السوء ، مما يؤدى إلى مزيد من الانحراف الأخلاقى والقيمى .

خامسا : الدين على دكة الاحتياط
فى المدارس والجامعات

تتحمل المدرسة قسطًا كبيرًا فى مسئولية تربية النشء وإعداده لمواجهة المستقبل ، وغرس القيم والأفكار والمعتقدات التى تعلى من شأن الدين . ولذلك فعندما طفت إلى السطح قضية « عبدة الشيطان » أشارت أصابع الاتهام إلى حصة الدين فى المدارس ، لما لها من دور فى توعية الأطفال والمراهقين وتفقيههم فى أمور دينهم .

فالتربية الدينية ليست مسائل اجتهادية ، لكنها قضية أساسية ومهمة لتكوين الفرد المسلم والذى يبدأ منذ الطفولة ، وبهذا تكون حصة الدين فى المدرسة أمراً أساسيًا فى تكوين الأجيال . فلا تأتى الفضائل إلا عن طريق الدين ، ولا تنمو الرذائل إلا فى غيبة الدين . فإذا وجدنا مجتمعاً شاعت فيه الرذيلة علمنا أن الدين غائب ، ومناهج تعليم الدين الإسلامى الموجودة حاليًا من الابتدائى حتى الثانوى ، لا تصلح لتنشئة فتى أو فتاة على معرفة بدينهم .

وقد قام المجمع الدينى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوضع مناهج دينية تتناسب وتطورات العصر وعقلية الطفل فى كل مرحلة من مراحل التعليم ، وأرسلها إلى وزارة التعليم منذ ثلاث سنوات ، ولكن الوزارة لم تهتم بها .

بل إن وزارة التعليم أغفلت إضافة مادة التربية الإسلامية إلى المجموع النهائى للطالب ، مما أدى إلى إهمال الطلاب لهذه المادة ماداموا لن يستفيدوا بدرجاتها فى المجموع النهائى .

الدين على دكة الاحتياط :

وهذا الوضع هو الذى جعل المدارس نفسها تلغى حصة الدين فى كثير من الأحيان، أو تتحول إلى حصص لمراجعة المواد الأخرى ، مثل العلوم والرياضيات والإنجليزى وغيرها، ونتج عن ذلك أيضاً عدم توافر المدرس المتخصص فى التربية الدينية ، خصوصًا أنها مادة لا يأخذ فيها التلاميذ دروسًا خصوصية مثل باقى المواد ، مما يقلل من إقبال المدرسين على تدريسها . وبذلك أصبحت حصص الدين على دكة الاحتياط غالباً .

كما أن المناهج المدرسية فى مادة التربية الدينية تعتمد على تلقين الطفل بعض الآيات القرآنية التى يحفظها دون أن يفهم معانيها ، فتكون النتيجة تخريج ببغاوات تحفظ ولا تفهم . وبهذا تناسى من يضعون هذه المناهج أهمية إعطاء الطفل أو الشاب فرصة التعبير عن رأيه و الدخول فى حوارات أو مناقشات حتى يصل إلى درجة الاقتناع بكل ما يقدم إليه من مفاهيم دينية .

وأدى ذلك إلى تدهور الثقافة الدينية وتراجع حصيلة الطلاب والطالبات من هذه المعارف ، التى تمثل أحد خطوط الدفاع التى تحصن الشباب ضد الانحراف . ومن أسف أن المواجهات الحاصلة مع التطرف والإرهاب أثرت بشكل سلبى ليس فقط على النشاط الدينى ، ولكن أيضا على موقف السياسة التعليمية من هذه الناحية ، وهو الموقف الذى انحاز بدرجة أو أخرى إلى سياسة تجفيف المنابع ، فتقلصت مناهج التربية الإسلامية ، واختفت منها عناصر ضرورية مثل الجهاد فى الإسلام ومحاربة أعدائه .

وهكذا تهمشت مادة الدين الإسلامى وأصبحت بلا قيمة فى بناء الطالب بناءً إسلاميًا صحيحاً . بل إن مظاهر التدين السلوكية كالحجاب عند التلميذات منعته وزارة التعليم .

تغريب .. وانعدام تربية :

يحدث ذلك فى الوقت الذى يتم فيه تكريس روح التبعية والتغريب داخل الوزارة

ومؤسسات التعليم ، . حيث يتركز الاهتمام على مدارس اللغات ، واللغات الأجنبية ، بينما تهمل اللغة العربية لغة القرآن والإسلام . وتركز الوزارة فى تطوير مناهجها على الجوانب المادية والعقلانية دون موازنتها بالجوانب الروحية والقيمية . ولذلك نجد أن نسبة كبيرة من جماعات عبدة الشيطان من المدارس الأجنبية ومن الجامعة الأمريكية التى لا تهتم بتدريس المواد الدينية .

ويتصل بالمدارس أيضا انعدام التربية ، فلم تعد الوزارة تهتم بالنواحى التربوية ، ناهيك عن أن المدرس لم يعد النموذج أو المثل الأعلى . ومانقرؤه فى صفحات الحوادث عما يجرى داخل المدارس يقنعنا حيناً بعد حين بأن المدرسة لم تعد مؤسسة تربوية بحال، وفى ظل تفشى الدروس الخصوصية صار بوسعنا أن نضيف بأنها لم تعد مؤسسة تعليمية حقيقية .

غيبة الأنشطة :

ويرتبط بذلك أيضاً انعدام النشاط الطلابى الذى عرفناه حين كانت المدارس تضم جمعيات وفرقاً للرياضة والموسيقى والتمثيل والخطابة والتصوير ، وفلاحة البساتين والكشافة ، وغير ذلك ، وبالتالى لم تعد المدارس تعنى لا باكتشاف المواهب ولا بتنميتها . وظلت طاقات الشباب محبوسة مكبوتة تبحث عن تصريف . إلى أن وجدت ذلك فى الجماعات الهدامة سواء المتطرفة أو المنحرفة .

جامعات بلا دين أو قيم :

أما إذا انتقلنا إلى الحديث عن الجامعات ، فالأمرأدْهَى وأَمَـرّ . فلا توجد أية ثقافة دينية ، حيث تخلو مناهج التعليم الجامعى من مواد التربية الدينية تماماً، إلا ما كانت الدراسات الدينية من صلب المنهج فيها .

بل إن سياسة التعليم الجامعى الحالى التى انتهجت نفس نهج الإعلام والثقافة وغيرها من المؤسسات التى تصورت أن الحكومة فى حالة خصام مع الدين ، أو فى حالة حرب مع مظاهر التدين . جعل الجامعات تترك الحبل على الغارب للطلبة والطالبات فى الجامعة يفعلون مايحلو لهم من مظاهر الانحراف ، اعتقادًا منهم بأن هذا الأسلوب

هو الذى سيقضى على مظاهر التدين أو التطرف داخل الجامعات، فبذرت الجهات المسئولة بذرة التطرف والانحراف بإرادتها وباركتها ، فازدادت الجماعات المتطرفة تطرفاً، وتفشى الفساد والانحلال .

وغياب المناهج الدينية فى الجامعات ، كان وراء تفشى مظاهر الفساد والانحلال الخلقى داخل أسوار الجامعة وخارجها ، حيث أصبح شباب الجامعة بلا هوية ولا انتماء، كما أن غياب الأنشطة الطلابية داخل الجامعة، كان سبباً من أسباب اتجاه الشباب لعمل شلل وحفلات ورحلات دون أن تكون عليهم رقابة من الأسرة أو الجامعة ، كما اختفت من الجامعة الندوات التى تعالج القضايا السياسية والثقافية والاجتماعية ، وضعف دور اتحادات الطلاب ، وحلت الأسر محل اللجان المختلفة بالرغم من أن هذه الأسر فى أغلب الأحيان تتبنى أفكاراً بعيدة كل البعد عن قيمنا ، ولا تهدف إلا لمجرد تسلية وفرفشة أعضائها وإقامة الحفلات الصاخبة : داخل حرم الجامعة أو فى الرحلات التى يقومون بها .

سادسا : مسئولة الأندية وأجهزة الشباب

الشباب هم نصف الحاضر وكل المستقبل ، وهم قلب المجتمع النابض ، وإذا كان هذا الشباب سليماً وصالحًا ومعدًّا إعدادًا جيدًا ، كان ذلك ضماناً لمجتمع سليم وقوى ومتحضر . ومن هنا تأتى أهمية وخطورة الأجهزة التى تعمل مع الشباب وخاصة الأندية وأجهزة الشباب .

والرياضة لها دور كبير فى إعداد الشباب بدنياً وعقلياً ونفسيًا ،فهى تمتص طاقة الشباب وتوجهها وجهة سليمة صحيحة ، وتحقق طموح الشباب فى التفوق والظهور وإثبات الذات . كما أنها تملأ فراغ الشباب . كل ذلك يشير إلى خطورة دور الأندية التى ينتمى إليها قطاع كبير من أبناء المجتمع ، وخاصة هذه الفئة التى ينتمى إليها عدد كبير من الشباب الذين انضموا إلى جماعات « عبدة الشيطان » . فظهور هذه الجماعات أكبر إدانة لتلك الأندية التى قصرت فى حق أعضائها .

إهمال الرياضة فى الأندية :

فقد أهملت هذه الأندية الرياضة ، والرياضة التى نَقْصدها ، ليست قطاع البطولة فى أى ناد ، وإنما النشاط الرياضى العادى الذى يمارسه كافة الأعضاء . فعدد الذين يمارسون الأنشطة الرياضية بما فيها قطاع البطولة لا يَرْبُو فى أى نادٍ عن ٥٪ بينما لا يمارس الـ ٩٥٪ الباقون أى نشاط . وهى نسبة مخيفة ، لأن الشباب يشكل فوق الـ ٧٠٪ من عدد الذين لا يفعلون شيئًا سوى الجلوس والكلام ومعاكسة الفتيات، وبعضهم البعض فى شلل وجماعات .

هذه النسبة مخيفة أيضًا ، لأن الشباب بكل طاقاته وقلة خبراته ، مالم يمارس أى نشاط مشروع فى ظل إشراف وتوجيه ، يصبح قنبلة موقوته لا أحد يعلم إلا الله متى أو أين سَتَنْفجر ؟ .

لقد انشغلت الأندية فى مشاكلها المالية ، ونسيت وربما تناست أن دورها الحقيقى هو أن يمارس أعضاؤها جميعاً أو الأغلبية الرياضة . وهذا لايمكن أن يحدث إلا بعودة الرياضة للأندية ، وهذا شبه مستحيل إلا بتوفير الإمكانات من أجل أن يمارس مبدئيًا وبصورة عاجلة ، كل طفل وشاب أى نشاط رياضى لضرورة إخراج طاقة مختزنة داخل كل طفل وشاب فى نشاط إيجابى أمامنا وتحت عيوننا ، يعود عليه وعلينا فى الحاضر والمستقبل بالنفع . مع تنمية لياقته البدنية والمحافظة على صحته ، واكتسابه علاقات اجتماعية ، وتعليمه مهارات تبقى معه يمارسها طول العمر ، كأهم أولويات شغل وقت فراغه .

طاقات حبيسة :

وترك هذه الطاقات حبيسة يمكن أن توقع أصحابها فريسة الإدمان أو الاكتئاب ، أو أن تخرج هذه الطاقات رغماً عن المجتمع وعن الشباب ذاته فى ممارسات بعيدة عن عيوننا ، وفى غياب توجيهاتنا ، لتصبح فى الغالب بداية انحراف عن السلوك العام . انحراف يمكن لأى اتجاه أن يستثمره . وهذا بالفعل ما حدث ، ففى أقصى اليسار ظهر التطرف واستثمرت جماعاته طاقة الشباب ، وفى أقصى اليمين جماعات منحرفة شاذة مثل عبدة الشيطان تستنفذ طاقة شبابنا .

ولهذا مطلوب من أنديتنا الرياضية أن تعود إليها الرياضة بالمعنى الواسع ، الذى يتيح لكل الأعضاء وخاصة الشباب أن تستغل طاقاتهم فيما ينفع ويفيد ، حتى لا نتركهم فريسة إما للتطرف وإما للانحراف .

أجهزة الشباب والرياضة :

ويرتبط باستغلال طاقات الشباب أيضًا ، أجهزة الدولة المسئولة عن الشباب ، والممثلة فى المجلس الأعلى للشباب والرياضة والجهات الأخرى المعاونة له .

وبداية لا ينكر أحد جهود هذا الجهاز فى محاولة استقطاب طاقات الشباب الفكرية والعقائدية والبدنية . ولكن وقع هذا الجهاز فيما وقعت فيه سائر المؤسسات الحكوميةالتى تعاملت مع الشباب ، فهى بدلاً من أن تقى الشباب من التطرف وأن تجذبه إلى الدين السليم ، وأن تجعله يلتف حول مشروع وطنى قومى ، إذا بها تدفع به إلى طريق مناقض تماماً للتدين ، معتقدة بذلك أنها تحارب التطرف ، ونسيت أو تناست أننا شعب متدين بالفطرة ، يبحث عن الدين الحق البعيد عن التطرف والمغالاة. نقول بدلاً من أن تقنع الشباب بخطورة التطرف على النفس وعلى المجتمع ، وأن الشباب هم حاضر الوطن ومستقبله وعليهم التصدى لهذا التطرف ، زينت لهم الطريق الخطأ وسهلت لهم التأثر بصرعات التغريب والعلمنة التى يروج لها بعض المثقفين الذين يتحكمون للأسف فى مقدراتنا الثقافية . وأصبحت الأموال تُنْفَقُ بلا حساب من ميزانية المجلس الأعلى للشباب والرياضة على حفلات ورحلات تكرس هذا الاتجاه التغريبى .

ولا يعنى ذلك أنه لا توجد هناك ندوات ومحاضرات وأنشطة جادة تهدف إلى هداية الشباب وتعويدهم على الجدية ، ولكنها تمارس فى استحياء وبدرجة تجعل تأثيرها غير منظور أو محسوس .

فقر مراكز الشباب :

ويتصل بذلك أيضا قضية المراكز الشبابية التى يفترض أن تنتشر فى مختلف المناطق ، ولكن هذا لم يحدث ، فإنشاء مراكز الشباب متوقف منذ فترة طويلة . كما أن المراكز الموجودة تعمل فى ظل ظروف وأوضاع سيئة ، فهى تعانى من عجز فى الميزانيات والأدوات اللازمة لممارسة الأنشطة الرياضية ، وبعضها عبارة عن حوائط أو جدران فقط لا تمارس فيه أية أنشطة . بل إن معظم شباب القرى والمدن لا يعرف مكان مركز شباب قريته أو الطريق إليه ، وذلك لأن هذه المراكز دائماً فى حالة بيات شتوى أو تجمد. ولو كانت هذه المراكز تؤدى واجبها ، لما سمعنا عن تطرف أو انحراف بين شبابنا . وبالرغم من وجود مديريات للشباب بكل محافظة إلا أن نشاط هذه المديريات مقصور على حضور الاحتفالات والمهرجانات .

وشىء آخر يرتبط بأداء أجهزة الشباب ، وهو تركيزها على الأنشطة الرياضية وخاصة كرة القدم ، التى تستأثر بنصيب الأسد فى اهتمام المسئولين عن الشباب عندنا. وفى الوقت الذى تُهمل فيه الألعاب الفردية الشهيدة .

سابعا : الأحزاب وغياب العمل الشبابى

الفراغ السياسى الذى يعانى منه الشباب المصرى مسئولة عنه كل الأحزاب ، بما فى ذلك الحزب الوطنى الحاكم . فبالرغم من أن كل تلك الأحزاب لديها أمانات وأمناء للشباب إلا أنها بعيدة عن العمل الشبابى ، ولاصلة لها بقضايا هذه الفئة العمرية المليئة بالحيوية والنشاط ، والعاملة من أجل إثبات الذات ، بدليل أن أحزابنا عجزت وفشلت فشلاً ذريعًا فى أن تلم الشباب حولها . أو أن يكون لها المشروع الوطنى القومى الذى يَـجْعل الشباب يؤمن به ويجند نفسه من أجله .

مجرد ديكور :

ويعلل قادة الأحزاب عجزهم عن العمل الشبابى بأن الحياة النيابية غير سليمة ، وأن الأحزاب تمارس دورها فى ظل قانون مستمر للطوارىء يجعلها تعمل فى ظروف غير طبيعية ، فهذا القانون يَحْظُرُ على الأحزاب أن تقوم بأى نشاط سياسى بين الشباب ، حتى لو كان نشاطاً تربوياً أو ثقافياً . كما يتعللون أيضا بأن السلطات تَحظُرُ العمل السياسى داخل الجامعات .

وقد يكون معهم الحق فى أسبابهم ، فلا حياة حزبية حقيقية فى ظل قانون للطوارىء تُحكم به البلاد منذ أكثر من ستة عشر عاماً . قانون يكمم الأفواه ، ويجعل الأحزاب مجرد ديكور بلا وجود حقيقى أو فعلى لها ، ومعهم الحق أيضا فى خطأ منع العمل السياسى داخل الجامعات ، فهذا المنع وابتعاد الشباب عن الخوض فى الأمور السياسية جعلهم يتجهون بأفكارهم اتجاهات أخرى . فالحياة الجامعية ليست علم ومذاكرة فقط ، وإنما هى إعداد وتدريب للشباب على أن يكونوا قادة المستقبل ، وهذا لا يتأتى إلا بتعويدهم على العمل السياسى فى هذه الفترة الحساسة من حياتهم .

ولا أعرف كيف يبرر قادة ومسئولى اليوم قرار حَظْر النشاط السياسى داخل الجامعات ، ولولا هذا النشاط وممارستهم له فى شبابهم لما وصلوا إلى موقع السلطة التى يحتلونها الآن . ولا أدرى كيف تناسوا التاريخ السياسى للجامعات التى هى بوتقة الفكر وصانعته ومعلمته للشباب .

ولا أقول ذلك دفاعًا عن تقصير الأحزاب فى حق الشباب ، وإنما لتوضيح حقيقة الأمور .

بلا قواعد شبابية :

وربما يعود فشل الأحزاب فى إطار العمل الشبابى أيضًا إلى عيب فى هذه الأحزاب ذاتها ، فهى أحزاب بلا قواعد شبابية ، شاخت قياداتها ، وتباعدت الهوة بينها وبين الشباب ، ولا يهمها إلا أن تحكم فقط ، فقد أهملت أهمية تكوين كوادر وقيادات شابة تمد هذه الأحزاب بدماء جديدة تكون أَقْدَر على فهم مشاكل ومتطلبات وقضايا الشباب .

فشلت أحزابنا فى تجميع ورعاية الشباب ، مع أن المفروض أن يكون ذلك بنداً أساسياً فى اهتمامات الأحزاب ، حتى تستطيع أن تخلق جيلاً من القيادات الحزبية الشابة والتى لو أحسنت رعايتها وتربيتها سياسيًا لأصبحت زَخيرة لتغذية صفوف هذه الأحزاب وتدعم وجودها فى الشارع السياسى . ولا تهتم هذه الأحزاب بقواعدها الشبابية إلا فى أوقات الانتخابات والأزمات التى تبحث من خلالها عن دور إعلامى .

عدم انتماء :

ولذلك نجد شبابنا الذى أقصى جبراً ونفى بعيداً عن الممارسة السياسية ، يعانى من الفراغ السياسى ، ويشعر أنه كم مهمل لا قيمة لرأيه أو فكره فى المجتمع ، وهذا الشعور يخلق لدى الشباب نوعاً من اللامبالاة وعدم الانتماء أو الإحساس بمشاكل المجتمع ، ويجعل الشباب سهل الانقياد والتأثر بالتيارَاتِ المختلفة ، رغبة منه فى سد الفراغ السياسى بأى فكر أَوْ سلوك ، مهما كان هذا الفكر أو كانت تلك التصرفات ضارة بالمجتمع .

وهذا ما حدث بالفعل ، فقد نشطت التيارات المختلفة لتملأ هذا الفراغ ، مستعمرة عقل ووجدان هؤلاء الشباب . ولذلك وجدت الجماعات المتطرفة فى الجامعة بيئة مناسبة لها فباضت وأفرخت شباباً متطرفًا يقتل ويدمر ، وعلى النقيض وجدت جماعات التحلل والانحلال مكاناً لها بين الشباب أيضًا مستغلة الجو العام الذى يشجع على إشاعة روح المتعة وتسهيل الانحراف مادام ذلك ضد التطرف . فانتشرت الأسر والجماعات التى تقيم الحفلات الصاخبة والماجنة ، وهؤلاء كانوا بداية الطريق إلى عبادة الشيطان .

الفصل الرابع

العلاج والخروج من المأزق

تقول الحكمة القديمة « رُبّ ضارة نافعة » . وأنه لولا الشر ما عُرف الخير . . والحمد لله أن غالبية شبابنا بخير ، وأن ما حدث سواء على صعيد التطرف أو الانحراف ، كان مجرد عاصفة هبت على مجتمعنا العميق الجذور ، الثابت بالدين والقيم والأخلاق . وأن هذه الفئة الضالة أو المنحرفة لا تمثل أبدًا شبابنا المكافح باذل الجهد والعرق من أجل تحصيل العلم والعمل لبناء المستقبل .

وبرغم إيماننا بشبابنا المتمسك بدينه وقيمه وأخلاقه ، إلا أننا يجب أن نكون دائما فى حذر ، لأن مجتمعنا وديننا مستهدف ، ولقد رأيناكَـمْ هى كثيرة عوامل الهدم والانحراف التى تطلق سهامها باتجاه المجتمع وسواعده البناءة . وخوفنا على المستقبل ورغبتنا فى تعويد شبابنا على المسئولية ، وإعداده ليكون حاكم الغد وحامى حمى الوطن تجعلنا نُنَـادِى بضروة العمل الجماعى لإنقاذ هؤلاء الشباب الذين حادوا عن الطريق ، وأن نؤمن مسيرة الشباب المستقيم مشكلين حائط دفاع يذود عنهم ويرد أية سهام طائشة ، وهذه خطة متواضعة لوقاية شبابنا والوقاية دائما خير من العلاج :

أولا ـ الاعتصام بحبل الله :

فى دين الله الوقاية والعلاج ، والله خير حافظًا . ومن هنا يجب أن نوجه أطفالنا وشبابنا إلى الإيمان السليم ، وأن نلبى حاجتهم إلى التدين والاعتقاد ، فمن خلال الإشباع الروحى بالصلاة وقراءة القرآن وارتياد بيوت الله يتدعم إيمانهم ، فلا يتوه شبابنا مع التائهين من ملحدى الغرب والشرق ، بل يحيا فى ظل قيم دينية سليمة تبنى كيانه الإنسانى كله .

وتنمية الوعى الدينى لدى شبابنا يتطلب زيادة مساحة التوعية والدرس الدينى .

من خلال زيادة مساحة المواد الدينية الصحيحة فى أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمَرْئيَّة ، على أن نختار لها التوقيت المناسب ، والدعاة القادرين على توصيل رسالة الدين فى سماحة ويسر وإقناع .

ونحتاج فى هذا المجال إلى عقد لقاءات وندوات ينظمها علماء الأزهر لشبابنا تخاطب احتياجاتهم، وتجيب عن تساؤلاتهم الدينية والحياتية ، فى المدارس والجامعات والأندية ومراكز الشباب وغيرها ، بشرط أن نفتح صدورنا ونستمع إلى الشباب ونناقشهم حتى نصل بهم إلى الاقتناع .

كما نحتاج إلى إعادة النظر فى مناهج التربية الدينية فى الابتدائى والإعدادى والثانوى ، لكى تكون أكثر جاذبية وإقناعاً ، وأن تعتمد على الشرح والتفسير لا على الحفظ فقط ، وأن تلبى هذه المناهج كافة احتياجات الشباب ، وتجيب عن تساؤلاتهم فى مختلف نواحى الحياة ، فالدين فيه إجابة على كل صغيرة وكبيرة من حياتنا . وأن تهتم الوزارة بإعداد مدرس التربية الدينية حتى لا يكون مجرد ملقن ، وإنما مُرَبٍ فاضل يزرع القيم الدينية فى نفوس أبنائنا وبناتنا . وأن يكون هناك اهتمام بحصة الدين حتى تكون حصة أساسية ، وليست مجرد سد خانة . ومن الضرورى جدًّا أن نعتبر مادة التربية الدينية مادة نجاح ورسوب ، وأن تضاف درجاتها إلى المجموع النهائى للطالب .

ومن الضرورى أن نهتم بتدريس الدين بالجامعات ، فلا يعقل أن تنتهى علاقة الشاب بالدين بمجرد دخوله الجامعة ، بالرغم من أنه فى هذه المرحلة أحوج ما يكون إلى معرفة تعاليم دينه والتمسك بها ، حتى تكون عوناً له فى حياته الجديدة داخل الجامعة، حيث الاختلاط ، وحيث عوامل الإغراء والإفساد ، وحيث التفاخر والتباهى بالأزياء والسيارات وغيرها من المظاهر التى لم يألفها أو تألفها الفتاة فى حياتها الدراسية أيام الابتدائى والإعدادى والثانوى - ولو كان الدين يدرس فى جامعاتنا ما سمعنا أبداً عن هذه الجرائم الأخلاقية التى تحدث ، أو على الأقل ما سمعنا عن عبدة الشيطان .

ثانيا ـ الانتصار للقيم والمبادىء والأفكار الأصيلة :

فى ظل هجمة التغريب والعلمنة التى نتعرض لها ، وفى ظل الاختراق الثقافى لمجتمعاتنا ، لابد أن تكون هناك رؤية استراتيجية واضحة لدى الجميع ، السلطة والنخبة والمجتمع بمختلف شرائحه ، تقوم على أساس احترام مُقَدَّسَاتنا وعدم الاجتراء على القيم والمبادىء والأفكار الأصيلة لمجتمعنا ، وألا نسمح لمروجى التغرب بترويج بضاعتهم الفاسدة . فالضياع هو النتيجة الطبيعية لِلْخَلاَعَةِ ، وهدم المقدس هو المدخل الضرورى والتمهيدى للانحلال .

نحن بحاجة إلى التعايش السلمى الحقيقى الواعى بين تراثنا والأفكار الغربية الحديثة ، وخاصة البنَّاء والهادف منها ، على أن نفهم تراثنا على وجهه الصحيح ، ونقرأه قراءة عصرية متفتحة ، فهو تراث إنسانى يدعو إلى التسامح والحرية والعلم . ولا يقبل التعصب أو الاختلاف الدموى بين الناس ، ولا يرضى بمعارضة التقدم العلمى والوقوف فى طريقه .

بهذه الروح النقية الشفافة ينبغى أن نعود إلى تراثنا بما فيه الجانب الدينى السمح الكريم ، أما أن نقيم بيننا وبين تراثنا سدًّا ، ونهدره ونستهين به ونسخر منه ، ثم نترك شبابنا بعد ذلك يواجهون الدنيا بعقول فارغة ونفوس مضطربة مليئة بالضباب ، فإن هذا ما يؤدى إلى الانحراف والجريمة والتطرف .

لابد أن نثق فى تراثنا وقيمنا ومبادئنا وأفكارنا الأصيلة القائمة على أساس من الدين والأخلاق والضمير ، وأنها قادرة على مواجهة تبعات العصر والتقدم الحضارى .

ومن الضرورى أيضاً تربية ضمير شبابنا ، بحيث يستطيع أن يميز الإيجابى من السلبى ، وأن يكون قادراً على تبنى الإيجابيات ورفض السلبيات ، وهذا لا يكون إلا من خلال تغذية عقولهم ووجدانهم بالفكر السليم ، وتربية الضمير اليقظ دائما لديهم .

ثالثاً ـ الاهتمام بالخطاب الإعلامى:

يجب الاهتمام بالخطاب الإعلامى ، الذى يجعل الشباب فى مكان الصدارة من برامجه ، سواء بزيادة مساحة التوعية المباشرة بالأحاديث والندوات ، أو غير المباشرة

من خلال الأفلام والمسلسلات والبرامج التى تُعلى القيم الدينية والاجتماعية ، وتهتم بتقوية الانتماء ، وتقدم النموذج والقدوة ، وتفتح الباب أمام الشباب لكى يقف على الثقافات والإبداعات التى تنمى العقول وتنشط الفكر .

ويجب أن تنزل البرامج التليفزيونية إلى الشباب فى مواقعهم لتناقش مشاكلهم على الطبيعة ،حتى يتم عرضها بشكل واقعى . كما يجب أن تقدم الأحاديث الدينية بالتليفزيون بلغة مبسطة يفهمها الشباب ، وتتناول مشاكل الحياة المعاصرة والحياة اليومية، وكيفية التعامل معها بالأسلوب المبسط بعيدًا عن التعقيد وأسلوب الوعظ والإرشاد ، ولابد أن تختار البرامج التليفزيونية وغيرها من الوسائل الإعلامية النماذج الجيدة التى تعبر عن الشباب ،مثل الشاب العصامى الذى يبدأ من الصِّفْرِ ويبنى نفسه ،ويصنع مستقبله بمجهوده الذاتى إلى أن يصل إلى تحقيق النجاح . والنموذج الناجح الذى يملك روح المبادرة الفردية فيعمل على إنشاء المشروعات التى تخدم مجتمعه وتعود عليه بالنفع، والشاب الذى يملك روح الإبداع والابتكار . والحرفى الناجح الذى ينال إعجاب الجميع واحترامهم بفضل إتقانه لعمله ، واحترامه لنفسه وأمانته وحُسن أخلاقه ، ونحتاج أيضًا فى مجال الخطاب الإعلامى إلى تعظيم دور العلم وقيمة التفكير العلمى لدى الشباب ، حتى يتمكن من مواجهة تحديات المستقبل .

رابعًا ـ الاهتمام بالأنشطة الطلابية :

حتى لايكون هناك فراغ فى حياة الشباب ، وحتى نضمن استثمار طاقاتهم الاستثمار الأمثل والموجه لصالحهم ، لابد من الاهتمام بالأنشطة الطلابية والشبابية ، دون قصرها على الجانب الرياضى فقط ، بل يجب تنويع هذه الأنشطة بحيث تلبى الاهتمامات المختلفة ،فتكون هناك الأنشطة الثقافية والفنية ، كالخطابة والتمثيل والصحافة والكشافة ، والتصوير ، وغيرها من الأنشطة . ولابد من دعم المدارس مادياً حتى يمكن للطلاب مزاولة هذه الأنشطة فعلياً وليس على الورق فقط . وأن تكون حصة النشاط حصة أساسية فى المقرر الدراسى .

خامساً ـ تشجيع الشباب على العمل والإنتاج :


بينا خطورة البطالة على الشباب ، وكيف أنها وراء كل مايعانيه المجتمع من جرائم

الشباب ، ومن هنا كان من الضرورى القضاء على هذه البطالة ، ولما كانت الدولة مهما قدمت من جهد وفرص عمل عاجزة عن أن تحل هذه المشكلة حلاً جذرياً . فلابد من أن تقوم المؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية والشبابية بإخراج أجيالنا من حالة الاعتمادية التى عشناها سنوات طوال ، وأن يبحث الشباب عن عمل ، وأن يتجه إلى المشروعات ، وهنا أيضاً لابد من دعم الدولة لتلك المشروعات بالدعم الحقيقى، وأن يصل الدعم إلى مستحقيه .

ولابد كذلك من مساعدة الشباب على الخروج إلى المجتمعات الجديدة، وإلى الصحراء، وذلك بخفض أسعار الوحدات فى هذه المجتمعات ، سواء كانت وحدات سكنية، أو وحدات إنتاجية ، أو أراضٍ زراعية . وأن تساهم الدولة فى توصيل المرافق إلى هذه الأماكن . وأن تحد من الإجراءات الروتينية التى تقف حجر عثرة فى طريق استثمارات الشباب فى هذه المناطق . وأراضى شباب الخريجين خير مثل على تحكم البيروقراطية والروتين ، وقد كان ذلك سبباً رئيسيًا وراء هروب الشباب من هذه المشروعات .

سادساً ـ الجهد الجماعى لكافة المؤسسات المعنية بالشباب :

من المهم حتى تؤدى كافة المؤسسات دورها فى خدمة الشباب وتوظيف طاقاته وحمايته من التطرف والانحراف على الوجه الأكمل ، أن تكون هناك استراتيجية موحدة لكافة المؤسسات المعنية بالشباب ، يتم من خلالها تحديد الهدف والاتفاق على وسائل تحقيق هذه الأهداف ، وأن يحدث نوع من التنسيق والتكامل بين هذه المؤسسات حتى لا تكون كل مؤسسة فى وادٍ . وتهدم كل منها ما يَبْنيه الآخر ، أى أن تقوم هذه المؤسسات بجهود جماعية تقى الشباب من التطرف والانحراف وتعده لمواجهة المستقبل .



الرد على مزاعم عبدة الشيطان

من الأفكار الشاذة التى وردت فى قضية عبدة الشيطان : القول بأن إبليس مظلوم، طرده الله من رحمته ، ولم يترك له فرصة الدفاع عن نفسه ـ وهذه فِرْيَةٌ ظالمة وباطلة ، لأن إبليس كان أمامه الفرصة لكى يتوب ويرجع إلى الله إن أراد ، ولكنه لم يتب ، بل رد على الله أمره وواصل طغيانه حاقدًا وحاسدًا لآدم ، وقال كما حكى القرآن فى أكثر من آية : ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [1]، وقال : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [2] .

وفى الأثر أن إبليس التقى بسيدنا موسى ، وطلب منه أن ينقل رغبته فى التوبة إلى الله ، ولما عرض موسى الأمر على الله سبحانه وتعالى ، طلب منه إبلاغ إبليس السجود لآدم ، فرد الأمر مرة أخرى ، وقال : « لم أسجد له حيًّا أأسجد له ميتًا » .

ولتوضيح حقيقة إبليس وعصيانه لأمر الله تعالى وخروجه عن طاعته ، والفرق بينه وبين الملائكة ، وطرده من الجنة وموقفه من بنى آدم ، وكيف يتحصن الإنسان من غواية إبليس ، ننقل هذه الصفحات من كتاب « القصة فى القرآن الكريم » لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى ، ففى هذه الصفحات الرد الشافى والمقنع والمفحم لكل مزاعم عبدة الشيطان .

---

(١) سورة الحجر : الآية ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ١٢ .

حديث القرآن عن سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس عن ذلك

تكرر الحديث في القرآن الكريم عن أمر الله ـ تعالى ـ للملائكة بالسجود لآدم ـ عليه السلام ـ وعن امتناع إبليس عن الامتثال لأمر الله ـ تعالى ـ في سور متعددة : منها : سُوَر البقرة ، والأعراف ، والحجر ، والإسراء ، والكهف ، وطه ، وص ـ ففي سورة البقرة الآية ٣٤ ، نرى قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

والسجود لغة : التذلل والخضوع مع انخفاض بانحناء وغيره ، وخص في الشرع بوضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة .

وللعلماء في كيفية السجود الذي أمر الله به الملائكة لآدم أقوال : أرجحها أن السجود المأمور به في الآية ، يحمل على المعنى المعروف في الله ، أي : أن الله ـ تعالى ـ أمرهم بفعل تجاه آدم يكون مظهرًا من مظاهر التواضع والخضوع له تحية وتعظيمًا ، وإقرارًا له بالفضل ، دون وضع الجبهة على الأرض الذي هو عبادة ، إذ عبادة غير الله ـ تعالى ـ شرك يتنزه عنه الملائكة .

وأمر الله ـ تعالى ـ الملائكة بالسجود لآدم ـ عليه السلام ـ ، هو لون من الابتلاء والاختبار ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، وينفذ ماسبق به العلم ، واقتضته الحكمة .

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بيان لما حدث من الملائكة ومن إبليس .

وإبليس : اسم مشتق من الإبلاس ، وهو الحزن الناشىء عن شدة اليأس . وفعله أبلس ...

وقوله : ﴿ أَبَى ﴾ من الإباء بمعنى الامتناع عن الفعل أنفة مع التمكن منه .

وقوله : ﴿ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ أى : تعاظم وتكبر واغتر على غيره .

أى : واذكر - أيها العاقل - لتعتبر وتتعظ ، وقت أن قال ربك - عز وجل - للملائكة اسجدوا لآدم سجود تعظيم وتكريم لا سجود عبادة ، فامتثلوا أمره - تعالى - وسجدوا جميعًا ، إلا إبليس فإنه امتنع عن ذلك أنفة وتكبرًا وغرورًا ، وكان بسبب فعله هذا من الجاحدين لنعم الله - تعالى - ، العاصين لأمره ، البعيدين عن رحمته .

هذا و للعلماء فى كون إبليس من الملائكة أولا قولان :

أحدهما : أنه كان منهم ، لأن الله - تعالى - أمره بالسجود لآدم ، ولو لم يكن منهم لما توجه إليه الأمر بالسجود ، ولأن الأصل فى المستثنى أن يكون داخلا تحت اسم المستثنى منه ، حتى يقوم دليل على أنه خارج عنه .

والثانى : أنه ليس منهم لقوله - تعالى - : ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ ، فهو أصل الجن ، كما أن آدم أصل الإنس ، ولأنه خلق من نار والملائكة خلقوا من نور ، ولأن له ذرية ولا ذرية للملائكة .

وقد حاول الإمام ابن القيم أن يجمع بين الرأيين فقال : والصواب فى هذه المسألة التفصيل ، وأن القولين فى الحقيقة قول واحد ، فإبليس كان مع الملائكة بصورته ، وليس منهم بمادته وأصله ، كان من نار وأصل الملائكة من نور ، فالنافى كونه من الملائكة ، والمثبت أنه منهم ، لم يتواردا على محل واحد . أى أن الخلاف لفظى وليس حقيقيًّا .

وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى - فى سورة الكهف . الآية : ٥٠ :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ .

والمعنى : واذكر ـ أيها العاقل ـ لتعتبر وتتعظ ، وقت أن قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، فامتثلوا أمرنا ، وسجدوا جميعًا ، إلا إبليس فإنه أبى واستكبر ولم يسجد ، لأنه كان من الجن الذى خلقه الله ـ تعالى ـ من النار ، فخرج بذلك عن طاعتنا ، واستحق لعنتنا وغضبنا ، ومادام الأمر كذلك ، فابتعدوا عنه يابنى آدم ، واحذروا وسوسته ، واجتنبوه هو وذريته لأنهم لكم أعداء ، وإن الذى يتخذه هو وذريته أولياء، يكون من الواضعين للشىء فى غير موضعه ،ومن المستبدلين للذى هو أدنى بالذى هو خير ، إذ تركوا طاعة الله ـ تعالى ـ وأطاعوا إبليس وذريته .

فأنت ترى أن الآية الكريمة قد ذكرت بنى آدم بالعداوة القديمة بين أبيهم آدم ، وبين إبليس وذريته . .

والمقصود بهذا التذكير ، تحذيرهم من وساوسه ،وحضهم على مخالفته ...

ومن الآيات القرآنية التى ساقت هذه القصة بشىء من التفصيل ، فحكت امتثال الملائكة لأمر الله ـ تعالى ـ ، وامتناع إبليس عن السجود لآدم ، كما حكت الأسباب التى حملت إبليس على عدم السجود ، وعقاب الله ـ تعالى ـ له ، وإعلان إبليس عداوته لآدم وذريته ...

من هذه الآيات قوله ـ تعالى ـ فى سورة الأعراف[1] :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ

(١) الآيات من ١١ ـ ١٨ .

* ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ * قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

أى : ولقد خلقنا أباكم آدم من طين غير مصور ، ثم صورناه بعد ذلك ... أو المعنى : ولقد خلقناكم فى ظهر أبيكم آدم ،ثم صورناكم حين أخذنا عليكم الميثاق بأن تعبدونى ولا تشركوا بى شيئًا . ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ .

ثم حكى ـ سبحانه ـ الأسباب التى حملت إبليس على عدم السجود لآدم فقال :

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ ﴾ .

أى : قال الله ـ تعالى ـ لإبليس على سبيل التوبيخ والتقرير : ماالذى حملك على عدم السجود لآدم مع أنى قد أمرتك به كما أمرت الملائكة ؟ .

وقد حكى القرآن ما أجاب به إبليس فقال : ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

أى : قال إبليس بصلفه وغروره وإصراره على معصية أمر الله ـ تعالى ـ : أنا خير من آدم ، لأنى مخلوق من عنصر النار ، وآدم مخلوق من عنصر الطين ثم حكى ـ سبحانه ـ مارد به على إبليس فقال : ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أى : من الجنة بسبب عصيانك لأمرى ، وخروجك عن طاعتى ...

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ أى : فما يصح وما يستقيم أن تتكبر فيها ، لأنها ليست مكانًا للمتكبرين ، وإنما هى مكان للمطيعين الخاشعين المتواضعين .

﴿ فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ أى : فاخرج يا إبليس من الجنة ، فأنت من أهل الصغار والهوان على الله ـ تعالى ـ ، وعلى أوليائه لتكبرك وغرورك .

ثم حكى القرآن الكريم ماطلبه إبليس من الله ـ تعالى ـ وماقاله ـ سبحانه ـ له :

﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .

أى : قال إبليس يا رب أخرنى ولا تمتنى إلى يوم بعث آدم وذريته من القبور ، وهو وقت النفخة الثانية عند قيام الساعة .

وقد أراد بذلك النجاة من الموت ، إذ لا موت بعد البعث ، كما أراد بذلك أن يجد فسحة من الوقت لإغواء بنى آدم .

﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ أى : قال الله ـ تعالى ـ لإبليس إنك من المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم .

ثم حكى ـ سبحانه ـ ماتوعد به إبليس آدم وذريته من كيد وأذى فقال : ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى ﴾ .

أى : فبسبب إغوائك لى ، وطردك إياى من رحمتك . .

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أى : لأترصدن لآدم وذريته على طريق الحق ، كما يترصد قطاع الطرق للسائرين فيها ، فأصدنهم عنها ، وأحاول بكل وسيلة ، صرفهم عن الصراط المستقيم ﴿ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ﴾ أى : ثم لآتينهم من الجهات الأربع التى اعتاد العدو أن يهاجم عدوه منها ، وهى الأمام والخلف واليمين والشمال والمراد لن أترك وسيلة لإغوائهم وإضلالهم إلا وفعلتها . ﴿ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ أى : مطيعين مستعملين لنعمك فيما خلقت له .

﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ .

وقوله : ﴿ مَذْءُومًا ﴾ أى : محقرا . يقال : ذأمه يذأمه ذأما ، إذا عاقبه وحقره .

وقوله : ﴿ مَّدْحُورًا ﴾ أى : مطرودًا . يقال : دحره دحرا ودحورا . إذا طرده وأبعده .

أى : قال الله ـ تعالى ـ لإبليس : اخرج من الجنة وأنت معاقب بالتحقير والطرد من رحمتى .

﴿ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . أى : خرج من الجنة محقرا

مطرودا ، واعلم أن من تبعك من الجن والإنس ، سيكون مصيرهم ومصيرك معهم النار وبئس القرار . كما قال ـ سبحانه ـ ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾

وفي سور الحجر [1] آيات كريمة فصلت الحديث عن هذه القصة ، وأضافت إلى ذلك اعتراف إبليس بأنه لا سلطان له على المؤمنين الصادقين .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾ .

أي : فإذا سويت خلق هذا البشر وهو آدم ، وكملت أجزاءه ، وجعلته في أحسن تقويم ، فاسقطوا وخروا له ساجدين .

﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۞ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۞ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۞ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ أي : مرجوم ومطرود من رحمتي ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ وهو يوم الجزاء والحساب ، وبعده ستكون اللعنة مستمرة عليك .

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ ـ أي : فأمهلن ولا تمتنى ـ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى ـ أي بسبب إغوائك لى ـ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ـ أي : لأزينن لهم المعاصي والسيئات ـ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ ـ أي : ولأضلنهم ـ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ فإنه لا طاقة لى على إغوائهم بسبب قوة إيمانهم ، وثبات يقينهم . ﴿ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ أي : قال الله ـ تعالى ـ لإبليس : إن عدم قدرتك على إغواء عبادى المخلصين ، هو سنتي التي لا تتخلف ، وطريقي الذي اقتضته حكمتي وعدالتي ورحمتي . ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ

(١) الآيات من ٢٦ ـ ٤٤ .

عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ أى ليس لك قدرة على إضلال عبادى المخلصين ﴿ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ أى : ولكن لك قدرة على إغواء أتباعك وضعاف الإيمان من الناس .

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ ﴾ أى : لموعد الغاوين الضالين ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ .

وفى سورة الإسراء [1] آيات كريمة ، ساقت هذه القصة بأسلوب آخر ، ركزت فيه على بيان إصرار إبليس على عداوة آدم وذريته ، وعلى العقوبات الشديدة التى توعد الله ـ تعالى ـ بها إبليس .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ .

أى : قال إبليس لخالقه ـ تعالى ـ على سبيل التكبر والغرور ، أأسجد وأنا المخلوق من نار ، لمن خلقته من طين وهو آدم ـ عليه السلام ـ ، مع أنى أفضل منه .

ثم لم يكتف إبليس بهذا الغرور والعصيان ، بل أضاف إلى ذلك قوله ـ كما حكى القرآن عنه : ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ .

أى : قال إبليس بصلف وسوء أدب فى الرد على خالقه ـ عز وجل ـ : أخبرنى عن هذا الإنسان المخلوق من الطين ، لماذا فضلته علىّ ، وأمرتنى بالسجود له .

أقسم لك ـ يا إلهى ـ لئن أخرت أجلى إلى يوم القيامه ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أى : لأستولين على جميع أفراد ذريته ، ولأجعلنهم ينقادون لى إلا عددًا قليلا منهم وهنا رد الله تعالى ـ عليه بقوله : ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ .

أى : قال الله تعالى ـ له على سبيل التحقير والإهانة ، اذهب مطرودًا ملعونًا ، وقد أخرنا أجلك إلى يوم القيامة ، فافعل مابدا لك مع بنى آدم .

---

(١) الآيات من ٦١ ـ ٦٥ .

فمن أطاعك منهم ، فإن جهنم هى جزاؤك وهى جزاؤهم ، جزاء كاملاً غير منقوص .

ثم أضاف ـ سبحانه ـ إلى إهانته وتحقيره لإبليس أوامر أخرى فقال : ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾

والمقصود بهذه الأوامر التهديد والاستدراج والتحقير لإبليس ولوساوسه . أى : أن الله ـ تعالى ـ قال له : اذهب أيها اللعين مطرودًا ، وافعل ما شئت مع بنى آدم ، من الاستفزاز والخداع والإزعاج ولهو الحديث ، وأجلب عليهم ما تستطيع جلبه من مكايد ، وما تقدر عليه من وسائل ، كأن تناديهم بصوتك ووسوستك على المعاصى ، وكأن تحشد جنودك على اختلاف أنواعهم لحربهم وإغوائهم وصدهم عن الطريق المستقيم ، وشاركهم فى الأموال بأن تحضهم على جمعها وإنفاقها فى الطرق الحرام ، وشاركهم فى الأولاد بأن تحثهم على أن ينشئوهم تنشئة سيئة .

وعدهم بما شئت من المواعيد الباطلة الكاذبة ، ومايعدهم الشيطان إلا غرورا ـ ثم ختم ـ سبحانه ـ هذه الآيات بغرس الطمأنينة فى قلوب المؤمنين الصادقين .

فقال ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلٗا ﴾ . أى : إن عبادى الصادقين المخلصين لا قدرة لك يا إبليس على إضلالهم ، وكفى بربك وكيلاً يتوكلون عليه ، ويُفَوِّضون أمورهم إليه ويعتصمون به ، فهو الحافظ والنصير لهم .

وفى سورة «ص» آيات كريمة [1] حكت هذه القصة بأسلوب يغلب عليه الحوار والتحدى ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ۞ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ

---

(1) الآيات من ٧١ ـ ٨٣ .

مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ * فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ * قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ .

أى : قال الله ـ تعالى ـ لإبليس على سبيل التأنيب والتقريع : يا إبليس ماالذى منعك من السجود لآدم الذى خلقته بيدى ، وصورته بقدرتى التى لا يعجزها شىء؟ .

أمنعك : من السجود له تكبرك وصلفك ، أم كنت ممن تطاول على غيره بدون حق؟ .

فكان جواب إبليس : ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ .

وقد رد الله ـ تعالى ـ على إبليس بقوله : ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . فكان جواب إبليس : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

فأجابه ـ سبحانه ـ بقوله : ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴾ .

فكرر إبليس على عداوته لآدم وذريته وقال : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ وهنا جاء العقاب العادل من الله ـ تعالى ـ لإبليس ، حيث قال سبحانه : ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ أى : قال له الله ـ تعالى ـ فى رده على إبليس : فالحق قسمى ويمينى ، ولا أقول إلا الحق . . لأملأن جهنم بك وبجنسك و بكل من تبعك يا إبليس ، لأن هذا جزاء من عصانى ، والمتأمل فى هذه الآيات الكريمة يرى أن عنصر المحاورة فيها واضح كل الوضوح ، فقد تكرر لفظ قال تارة من الله ـ تعالى ـ وتارة من إبليس ثمانى مرات .

عداوة قديمة ومستمرة

ومن خلال ما كتبه فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ، نتبين أن العداوة بين إبليس وذريته ، وآدم وذريته ، عداوة قديمة ، وأنها مستمرة إلى يوم القيامة . وقد صرح إبليس بذلك فى كثير من الآيات القرآنية التى حكت جانباً من أقواله ، ومن ذلك قوله كما حكى القرآن عنه : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾

[الأعراف : الآيتان ١٦ ، ١٧]

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر : الآيتان ٣٩ ، ٤٠]

وقوله : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : الآية ٦٢]

وقوله : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾

[ص : الآيتان ٨٢ ، ٨٣]

وهكذا نرى فى كثير من الآيات ، أن إبليس قد جاهر بعداوته لآدم وذريته ، وأنه لن يترك طريقًا يوصل إلى شقائهم وغوايتهم وإضلالهم إلا سلكه ... وقد حذر الله - تعالى - آدم وذريته من الانقياد لوسوسة إبليس فى كثير من الآيات ، ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف : الآية ٢٧]

وقولـه ـ تعالـى ـ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . [فاطر : الآية ٦]

وهكذا فإن قوة الإيمان ، تتغلب على كيد الشيطان ، وأن عباد الرحمٰن الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ، لا يستطيع إبليس إغواءهم أو التأثير فيهم . .

ولقد اعترف إبليس بذلك ، وحكى عنه القرآن هذا الاعتراف فى كثير من الآيات ، ومن ذلك قوله ـ كما حكى القرآن عنه ـ :

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ .

[الحجر : الآيات ٣٩ ـ ٤٢]

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء : الآية ٦٥]

ولقد بين لنا النبى ـ ﷺ ـ أن مخالفة الشيطان تؤدى إلى السعادة فى الدنيا والآخرة ، فقد أخرج الإمام أحمد عن سيرة بن الفاكه قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ، فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك ؟ قال : فعصاه فأسلم .

ثم قعد له على طريق الهجرة فقال له : أتهاجر وتدع أرضك ... قال : فعصاه وهاجر.

ثم قعد له على طريق الجهاد فقال له : هو جهاد النفس والمال ، فتقاتل وتُقتَل فتنكح المرأة ويقسم المال .

قال : فعصاه فجاهد .

٨ ـ د . على محمد نصر . « استخلاف آدم عليه السلام » . رابطة العالم الإسلامى ، مكة المكرمة ، فبراير ١٩٨٨ م .

٩ ـ فؤاد شاكر . « أنبياء نهاية القرن العشرين » ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م .

١٠ ـ د . فتح الباب عبد الحليم سيد . « التربية فى القرآن والسنة » . عالم الكتب . القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .

١١ ـ د . محمد سيد طنطاوى . « القصة فى القرآن الكريم ، قصة آدم ونوح ـ عليهما السلام » . الجزء الأول ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٧ م .

١٢ ـ محمد قطب عبد العال . « نظرات فى قصص القرآن » . رابطة العالم الإسلامى ، مكة المكرمة . أكتوبر ١٩٨٧ .

١٣ ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ـ مؤسسة الأهرام . « تقرير الحالة الدينية فى مصر » . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٦ م .

١٤ ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامى . « الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة » . الرياض ، المملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٩م .

ثالثا ـ دراسات ومقالات :

١ ـ د . ساميه الساعاتى . « الشباب المصرى وتحديات التغيرات الثقافية المستقبلية » ، ندوة « شباب مصر وتحديات المستقبل » ٦ ـ ٨ فبراير ١٩٩٣ القاهرة .

٢ ـ حلمى البلك ، « دور أجهزة الثقافة والإعلام » . ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل ، نفس التاريخ .

٣ ـ د . سلوى سليمان . « الطلب الخارجى والطلب المحلى على العمالة المصرية » . ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل ، نفس التاريخ .

٤ ـ الأنبا موسى ـ أسقف الشباب بالكنيسة المرقصية . « تحديات المستقبل أمام الشباب » . ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل ، نفس التاريخ .

٥ ـ نور الدين فهمى . « شبابنا وتحديات المستقبل » . ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل ، نفس التاريخ .

٦ ـ وفيه خيرى . « التليفزيون كجهاز إعلامى وأثره فى تشكيل وجدان الشباب » ندوة شباب مصر وتحديات المستقبل ، نفس التاريخ .

٧ ـ مقالات صحفية لكل من الأساتذة : جمال بدوى ، رجب البنا ، د. عبد الوهاب المسيرى ، فاروق جويده ، فهمى هويدى ، كريمان حمزة ، ومحمد باشا .

رابعًا ـ دوريات تابعت قضية « عبدة الشيطان » :

١ ـ الأهرام .

٢ ـ الجمهورية .

٣ ـ الأخبار .

٤ ـ مجلة أكتوبر .

٥ ـ الأحرار .

٦ ـ الوفد .

٧ ـ الوطن .

٨ ـ مجلة روز اليوسف .

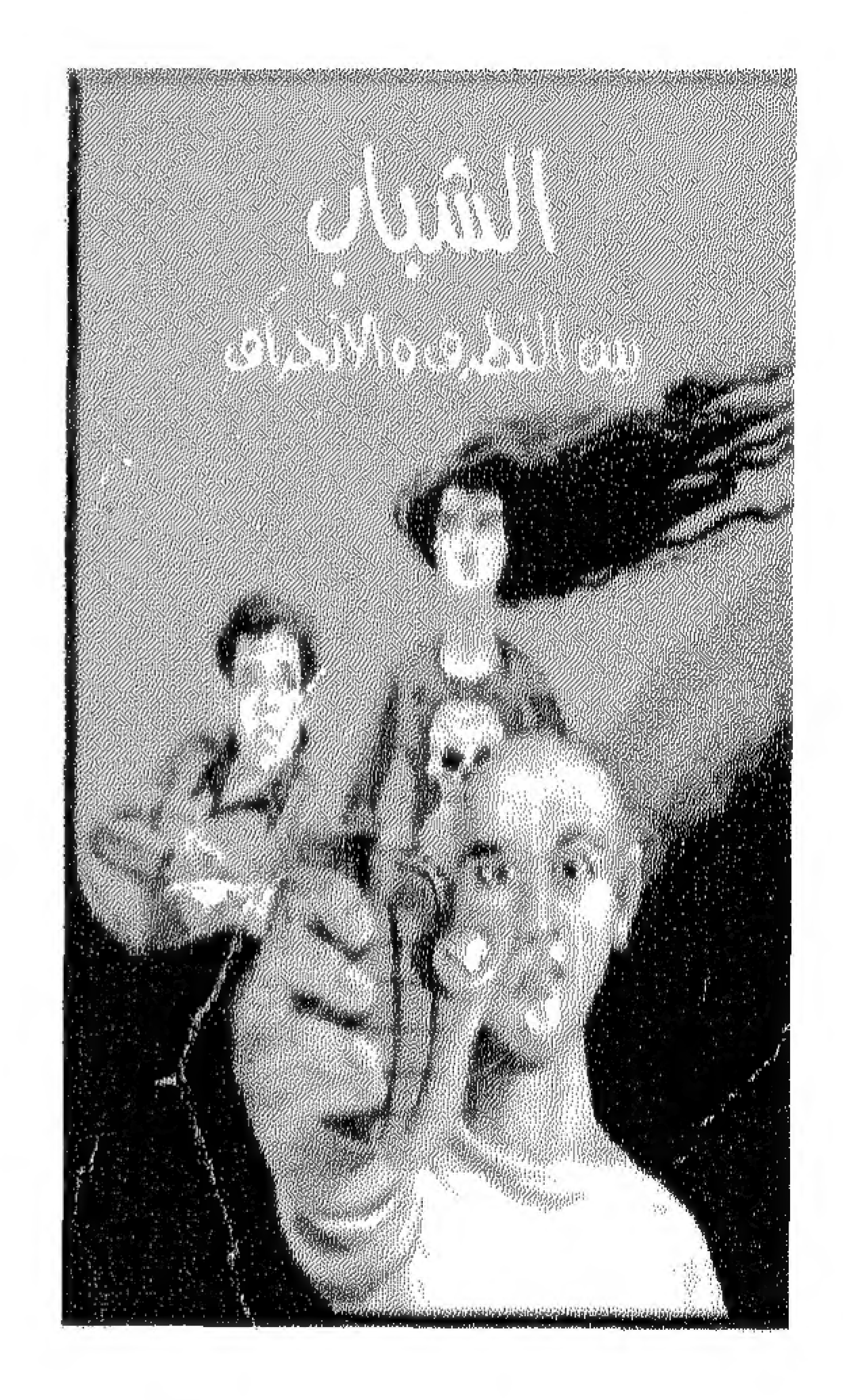
٩ ـ مجلة صباح الخير .

١٠ ـ مجلة نصف الدنيا .

الفهرس

هذا الكتاب

الشباب هم طاقة الأوطان ومستقبلها ، وأمة بلا شباب ، أمة بلا مستقبل ، محكوم عليها بالفناء ، ومن هنا تهتم الأمم بالشباب حتى تطمئن على غدها ومستقبلها ، ولهذا عندما يُصاب شباب الأمة بمرض من أمراض التطرف أو الانحراف ، لابد أن تجزع ويُصيبها الفزع ، وهذا ما يحدث لمجتمعنا منذ أن بدأت تظهر فيه بوادر التطرف ، وكان الفزع شديدًا عندما اكتشف الناس ذات يوم أن هناك من الشباب من انحراف إلى طريق الشيطان واتخذه إلهًا من دون الله .



والتطرف والانحراف وجهان لعملة واحدة هى إهمال الشباب وتركه للضياع ، حتى أصبح شبابنا محاصرًا من كل اتجاه : غزو ثقافى يدمر تقاليده وعاداته ، وظروف وأوضاع سياسيه واقتصادية واجتماعية محُبطة ، مع غياب دور كافة المؤسسات فى رعاية شبابنا ، أصبح شبابنا فى أزمة ومأزق كبيرين .

وحتى لا يستمر الإهمال وحتى يمكننا مواجهة قضايا هذا الجيل من الشباب ، وحتى لا تقع الكارثة كان هذا الكتاب للدكتور إسماعيل إبراهيم الذى يناقش فيه بوضوح وصراحة أسباب تطرف وانحراف الشباب والدور الغائب لكل مؤسسات الدولة فى مواجهة قضايا هذا الجيل .

الناشر

